

# الرسالة الخاصة

في هذا العدد:

اوروبا: أنزع ام انطلاق؟  
لبنان يفتش عن ضمانه الاجتماعي  
ليوبولد سيدار سنغور شاعر السمع  
المسكنات وقلق العصر  
يوم رعاية الطفل  
الكنائس الارثوذكسية: تاريخ وواقع  
شعر:  
حلاة القيامة - اريد - الواقع والمثال  
الى شاعر - نسيان  
من قصص ابي التاريخ هيروودنس  
التقدم الاقتصادي الاجتماعي ضرورة حياتية  
من طرائف الصحف والمجلات  
الكردينال جبرائيل اكاكيوس كوسا

نيسان (ابريل)

السنة التاسعة والعشرون

العدد الرابع

١٩٦٢

# التجربة أكبر بُرهان

تأثير نترات الشيبلي  
الشماد الآزوتي المفضل  
لمضاعفة إنتاج القمح



الكونتوار الزراعي للشرق

فؤاد سعاده وشركاه - بيروت

ام وكلام في الجزائر

# الرسالة المخلصية

نيسان (ابريل)

السنة ٢٩

العدد الرابع

تصدر عن دير الخالص  
قرب صيدا - لبنان

١٩٦٢

كثيراً ما ينعى الينا اليوم السياسيون  
والمفكرون اوروبا وحضارتها ، او يطلقون  
منزلات وحيهم ونبوءاتهم على مستقبلها ، فاذا  
الحضارة الاوروبية في منطوقهم على وشك  
التصفية ، واذا التاريخ الحديث يعمل على  
ادانتها ودك كل معالمها ، كأن الحضارة ثوب  
يُلبس ويخلع بمجرد بركة فورية ، او كأن الطينة  
الانسانية بمكنتها ان تُجبل جديداً لتستقيم  
طينة عذراء ، في اية مرحلة من مراحل  
التاريخ ...

وجه العالم

اوروبا :

أترع ام انطوى ؟

نحن لا ننكر ما للحضارة الاوروبية  
من اخطاء واسواء ، كما لا ننكر المهاري  
التي تردت فيها ، خصوصاً في النصف الاول  
من هذا القرن ، من جراء الحروب الوحشية  
الظالمة والسياسة الاستعمارية العاشمة - وقد  
ألحنا الى هذا في مقالة سابقة - الا اننا  
لا نجاري المتطرفين في زعمهم الخاطيء ،

الدكتور سمعان نصر ب.م.  
مدير الرسالة المخلصية

فنجرد الحضارة الاوروبية من كل حسنة ، ولا نقر لها باي فضل او اثر ، في حين ان عالم اليوم ، في اجمل واثن ما فيه من تقدم وازدهار ، عاثش بفضلها وبامتداد حيويتها . ولا يعني هذا اننا نؤمن بخلود الحضارة الاوروبية ، بل بالعكس ننادي مع بول فاليري : « اخذنا نشعر اليوم ان كل الحضارات لا محالة زائلة » . فلذلك نتساءل : هل آن الاوان لزوال حضارة حملت مشعل النور مدة عشرين قرناً ، وما هي الجرائم التي تنخر كيائها وتعرضها للقضاء؟! كثير من الحضارات القديمة ، كالبابلية والفرعونية والرومانية ، بادت وعفت معالمها ، لأسباب تكاد تكون واحدة . فهنالك كوارث الدهر والنكبات الكبرى ، كالزلازل والمجاعات وتغيير مجاري الانهر والطوفان ، وهنالك الحروب التي تعمل على اباده شعب او ارهاقه وتخريب مدنه ، بشكل لا يرجى بعده قيام . ان كل هذه الاسباب لا تقوى اليوم على زعزعة حضارة او تبيد امة ، واكبر دليل على هذا مئات الشواهد الحية ، من مدن نفقت عنها كفن الزلزال ، واخرى شادت بعشر سنين ما دمرته الحروب الطاحنة ، وغيرها صمدت لتعديات البحر منتصرة عليه باقامة سدود جبارة . هذا فضلاً عن منظمات الاغاثة الدولية التي تهرع بسرعة لتقديم المساعدة ، وتحول دون انتشار الاوبئة والمجاعات .

اما اغارات البرابرة التي كانت في الامس سيف الموت المسلط الرهيب ، فانها اليوم لا تشعل فتيلاً ، بفضل تفوق الاسلحة الحديثة ، المييدة على مسافات شاسعة ، والتي اصبح معها العدد شيئاً لا حساب له .

ابن تكمن اذن جرثومة الموت في جهاز حضارتنا ؟ حدثان غيرا وجه اوروبا ، وطبعا عليه معالم الوحشية

والوثنية ، هما النازية والشيوعية .

ليس من المستحيل ان تفتت جماعة من التقيد بالنظم والشرائع الديموقراطية العادلة ، ومن التأثر بمجرى الحضارة العام ، وذلك في بلد متمدن ومتحضر في غالبته ، فتصل بوسائل شرعية او غير شرعية الى تسلم الحكم ، وتحكم الشعب بشريعة الغاب او شريعة الشعوب البدائية . هكذا ظهرت النازية في اوروبا ، وهكذا يعلّل ظهورها . وتصبح قضية هتار قضية رجل ذي قدرة على العمل غير عادية ، نشأ على هامش الحضارة وتأثيراتها الادبية ، وتوصل الى قيادة شعب غني بكنوز الحضارة ، فعمد الى استعمالها على شكل بدائي متوحش .

وتجت البدائية النازية خصوصاً في التمييز العنصري ، وسفك الدم ، وتسخير كل مقدرات الامة للحرب ، وعدم التقيد بالمواثيق ، والغارات المفاجئة ، والتعذيب الوحشي ، وعبادة الفرد . ولن يفتئت احد على اوروبا ويلصق بها هذه القيم المشوهة . انها شرذمة صغيرة آمنت بها وزالت بزوالها . وبقيت المانيا بعد النازية تلك الدولة الحاملة مشعل الحضارة ، رغم ما حل بها من دمار وفقر ... وتحملنا الشيوعية الى ابعد من النازية ، فتوغلنا في متاهات المادية والوثنية .

وهنا ايضاً شرذمة صغيرة تتحكم بوقاب امة كبيرة ، فالشعب الروسي مؤمن بغالبيته ، على خلاف حكمه وبالرغم من حكمه . تفتت اذن الشيوعية من تأثير الحضارة الاوروبية ، او قل عمدت الى تشويهها ، فعدتها من قيمها الادبية ومن روحانيتها المسيحية ، واتخذت قشرتها ومظهرها المادي الصرف ، فاستقام لها محصول من الامكانيات الجبارة سخرته لاقامة وترسيخ صنمها الجبار .

لا تقل اذن ان الشيوعية بضاعة غريبة ، لا تمت  
بصلة بالحضارة الاوروبية . بل نجرؤ على القول ان الشيوعية  
منبتقة من المسيحية ، الا انها قطعت الصلة بمبداها ،  
وحكمت بذلك على نفسها بالانقراض .

\*\*\*

والاستعمار في مفهومه المجرد ليس مظهر ضعف وبربرية ،  
بل هو من ارفع مظاهر القوة والانسانية ، اذا روعيت  
اهدافه السامية وتنزهت عن الانانية والنفعية . واذا كان  
الغرور قد ركب رأس المستعمرين احياناً ، وافرطوا في  
استغلال الشعوب المستعمرة ، فذلك من باب الشواذ  
والانحراف . وتبقى اوربا معاملة الاجيال والشعوب ومقلع  
كل حضارة وتقدم . واذا كان ظل الاستعمار قد تقلص  
اليوم ، وتقلصت معه سلطة اوربا على العالم ، فقد بقيت  
البذور التي القتها حية في الارض ، وستبرهن الدول المتحررة  
على قوتها وكفاءتها في ادارة نفسها بنفسها ، بقدر ما تولى  
هذه البذور عنايتها ، وتبدي حرصها على صيانة هذه الجذوة  
المستعمرة ، التي قضت فيهم على الجهل والبربرية .

كما ان بقاء اوربا منوط باقامة مفاهيم جديدة لعلاقتها  
مع الدول المتحررة ، مفاهيم مرتكزة على المساواة والاحترام  
والمساعدة الخيرة المجانية . وبوادر هذه الاسس الجديدة  
اخذت تعطي ثمارها ، خصوصاً بعد ان اخذت اوربا  
تصفي خلافاتها وتتحده ، لتؤلف جبهة جديدة بين الشيوعية  
المللحة والرأسمالية المجرمة ، قاوية على حفظ تراثها ودفع  
عربة مجادها الى الامام ابدآ .

ان اوربا ارتكبت اخطاء جمّة ، واساءت استعمال  
بعض مقدراتها ، الا ان الحضارة الاوروبية تبقى الشمس  
الساطعة المشرقة على العالم ، والحاملة اليه نور ومحبة المسيح .

# بنان

## يفتس

عن ضمائه

## الاجتماعي

بقلم الدكتور جات مراد

الفعال في سبيل تحرير الفرد والجماعة من قلق الغد ، وتدعيم وانماء المناعة الحلقية ( المناقية ) والجسدية ، لدى الاجيال الفاعلة ، واعداد الطريق للاجيال الصاعدة ، والاهتمام بالاجيال التي اعتزلت الحياة المنتجة .

هذا هو هدف الضمان الاجتماعي ، ويجب التمييز بينه وبين مجموعة النصوص التي يطلق عليها التسمية نفسها ، فالقوانين المتعلقة بالنظام الاجتماعي ، ليست الا وسيلة من الوسائل المستعملة من قبل الجماعات المختلفة التي تؤلف المجتمع ، تحاول بها التقرب من الهدف الذي هو « الطمأنينة الاجتماعية » .

### مفهوم فكرة الطوارئ

اجل ان فكرة الطمأنينة مرتبطة بفكرة الطوارئ . وهذه ، ككل

## الضمان الاجتماعي وهو

الهدف الذي يوحى

تحقيق مشاريع واسعة في كثير من البلدان ، ان هو الا التعبير العصري لروح التضامن الجماعي .

\*\*\*

احدى المميزات الهامة للعالم الحديث هو حاجته الماسة والمطلقة الى الطمأنينة . لسنوات خلت ، كان الضمان الاجتماعي مفهوماً غير محدد المضمون ، اما اليوم فهو الهدف الذي يوحى تحقيق مشاريع واسعة ، هو الضمانة المعطاة لكل فرد في ان يكون بقدر الامكان مطمئناً لغده ، اذا هو اسهم حسب طاقته وامكانياته في حياة المجتمع الذي ينتمي اليه .

الضمان الاجتماعي هو تعبير للتضامن

حدث اجتماعي ، نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية .

عن تغيرات الحكم .  
• طوارئ الحرب التي تأتي على الانسان والاملاك .

هناك طوارئ تعود الى طبيعة الانسان ، مثل المرض والعجز والشيخوخة والموت . كما ان هناك طوارئ تعود الى نوع الحياة الجماعية ، ومن هذه الطوارئ الملازمة للحياة الاجتماعية نذكر :

هذه طوارئ وان كانت من طبيعة واحدة اساساً ، الا ان مظاهرها تتنوع حسب « المجتمع الكبير » الذي هو البيئة الطبيعية لحياة الانسان ، فكل مجتمع اذن ينظم مكافحته لعدم الطمأنينة حسب اوضاعه الخاصة ، والتي لا يستطيع احد التخلص منها .

• الطوارئ الناجمة عن الحياة المهنية : التقليل في العمل الناتج عن الازمات الاقتصادية والبطالة وضالة الاجور ، والاصابات الجسدية الناجمة عن حوادث العمل او الامراض المهنية .

### انظمة الضمان الاجتماعي

درست الاعم هذه الطوارئ في عصرنا الحاضر ، كل أمة حسب تقاليدها ونفسيته الخاصة ومستواها الاقتصادي والاجتماعي ، فوضعت قواعد التأمينات الاجتماعية الاجبارية او الاختيارية ، وقواعد المساواة الاجتماعية ، التي تؤمن التعويضات اما نقداً او عيناً حسب الحوادث المؤمنة .

• الطوارئ المتعلقة ببنية العائلة ، واهمها ناتج عن الاعباء العائلية التي تحط من مستوى حياة العائلة ، او الحوادث الطارئة التي تصيب ربهما وتحرمها اسباب معيشتها .

ان التأمين الاجتماعي الاجباري هو النظام الذي يحرص حق الاستفادة من هذه التعويضات بفئة من الاشخاص ، تازم بدفع رسوم تمويل هذه المؤسسة . وكون الفرد ينعم بموارد شخصية لايمس او يقلل من حقه في الاستفادة من هذه التعويضات .

• طوارئ التفاوت الاجتماعي او عدم المساواة الاجتماعية ، التي تسبب الطغيان واحتكار الامتيازات .

• طوارئ العملة : التضخم والتدهور اللذان يلاشيان الدخل الثابت ، مما يخلق طبقة اجتماعية تدعى طبقة « الضعفاء اقتصادياً » .

• طوارئ السياسة الناجمة

## الشعب اللبناني يلتمس الطمأنينة والاستقرار

جميع الاخطار التي تحاول الامم تلافيا عن طريق انظمة للضمان الاجتماعي ، تثقل وطأتها على كاهل الشعب اللبناني .

ففي لبنان كما في سائر الاقطار ان لم يكن في بعض الاحيان اكثر ، تعم البطالة الجزئية ان لم نقل البطالة الكلية . فالعائلة تنوء تحت عبء مسؤولياتها ، والطبقة العاملة تعيش في قلق المصير والرعب الدائم من شبح البؤس والشقاء . حتى الطبقات الوسطى نفسها لم يعد باستطاعتها مجابهة البطالة وان يكن لأمد قصير ، فهي امام حوادث كالزمن والعجز والشيخوخة ، تجرد نفسها كالطبقة العاملة كريمة عاجزة . ولقد بدأت الحكومة تتحس هذه الحاجات الضرورية ، فوضع مشروع للضمان الاجتماعي ، وكلفت السلطات المعنية بالأمر خبراء عالميين لوضع كيفية تطبيق هذا المشروع . الا انه يجب وضع قضية الضمان الاجتماعي في اطارها الحقيقي ، اي تدارك الاخطار عن طريق تحقيق النظام والتقدم المطرد .

اما في التأمين الاختياري ، فالاستفادة من التعويضات هي لقاء اشتراك اختياري .

ان نظام الخدمة العامة هو النظام الذي يقرّ لفئة من الاشخاص حق الاستفادة من التعويضات على نفقة الجماعة ، ولكن التمتع بالموارد الشخصية ، يؤثر على هذا الحق .

اما الحوادث التي تؤمنها حالياً التشريعات الوطنية فهي التالية :

أ - الحالات التي تحتاج للعلاج الطبي : المرض - العجز - حوادث العمل - الأمراض المهنية - الامومة - المحافظة على الصحة العامة .

ب - عدم القدرة على العمل الناجمة عن : حادث عمل - مرض مهني - عجز - او اي مرض آخر .

ج - موت معيل العائلة بسبب حادث عمل او مرض مهني - الموت مهما كان سببه .

د - مصاريف المآتم .

هـ - البطالة .

و - الشيخوخة .

ز - الامومة ( تعويضات مالية ) .

ح - اعالة الاولاد .

تعود الى مرض اجتماعي يطلق عليه علماء النفس « الهذيان الاجتماعي » . ولكن في الحقيقة ، لا يوجد شيء من هذا القبيل ، فالحوادث التي تنجم عنها طوارئ الانسان ، والتي نحاول بحمايتها بالتعويضات المالية او العينية ، تنبع من وضع اساسي ليست الطوارئ سوى نتائج له . وهذا الوضع ينتظر حللاً نهائياً رغم وجود مختلف انظمة الضمان الاجتماعي .

ومن الضروري ان ندرك ان ليس في الحياة الاجتماعية احداث عفوية . فالطوارئ مع اخذ الحرية الانسانية بعين الاعتبار ، هي نتيجة ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية تكوّن عناصر تأليف صراعي (Synthèse dialectique) ، في انبعاث واخلال مطرد . وعلى هذا التأليف ، الذي قبل ان يتجسد في مؤسسات ينطبع في ذهنية الاشخاص ووجدانهم ، تتوقف طمأنينة الانسان او عدمها .

### ماهية الضمان الانساني

لا ضمان ممكن للفرد الا اذا توفرت في الوسط الذي يعيش فيه ، العناصر اللازمة لنموه التام ، وسمحت

### الضمان المادي والضمان النفسي

من الواضح في الوضع الحاضر ان الضمان الاجتماعي كحل ، باعتباره نظاماً للتعويض وحتى للاستدراك ، يغطي الاخطار المادية التي قد تحدثها المجتمعات المختلفة ، ويسعي لمعالجة الاخطار الجديدة التي يمكن ان تطرأ .

حتى ، لو سلمنا جديلاً ان الضمان الاجتماعي بتنظيمه الحالي يستطيع التوصل الى تأمين الضمان المادي عن طريق زيادة تصاعدية للتعويضات ، فانه سيبقى دوماً في حالة التوتر الدائم بين النظم والعقليات التي تسود كل مجتمع في طريق التطور حلاً مؤقتاً غير كفيل باعطاء الشعور بالطمأنينة .

فالحل الحالي الذي تقدمه نظم الضمان الاجتماعي يبقى علاجاً مؤقتاً ، اذ لا ينفذ الى جذور الشر الذي يتألم منه انسان القرن العشرين . وخير برهان على ذلك انه حتى في البلدان المتطورة ، حيث انتشرت هذه الانظمة انتشاراً اوسع ، لا يزال التأزم الاجتماعي مسيطراً ، ولا تزال المطالب تتكرر بعنف وشدة . يمكن الاعتقاد ان هذه الظاهرة

النظام ، أولاً الانسجام ضمن الجماعات المختلفة التي تكوّن العائلة الوطنية ، باندماج فردية الانسان اندماجاً كاملاً متواصلًا ، واحترامه من قبل المجتمع ، وثانياً الانسجام القائم على المشاركة في القيم والافكار والعادات والتقاليد والشعائر والآمال والمصالح .

فهذا الانسجام الموجود في داخل الجماعات يجب ان يتممه الانسجام بين مختلف الجماعات التي تؤلف الامة ، والتي يفرض تعايشها وتضامنها نوعاً من الاستقرار الحقيقي ، وانتظاماً نسبياً في علاقاتها بعضها مع البعض .

من السهولة الانخداع بسلام ظاهري ، ليس في الحقيقة سوى هدنة تتميز بعدم وجود ازمان حادة بين الجماعات ، في حين ان السلام الحقيقي لأمة ، لا يتم وجوده الا بنظام مشترك وبالتعاون الحر في سبيل بلوغ اهداف مشتركة ؛ ولقد اشار الى ذلك لندسبرغ بقوله : « لا يقوم السلام الداخلي لامة على ابادة الجماعات الخاصة التي تكونها بالعنف ، ولا على سيطرة البعض منها على كل الآخرين ، ولا على جعل هذه تسير في ركاب تلك بالقوة او بالايغاز ، بل يكمن

له الظروف والملابسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ان يكون شخصية انسانية في تكامل وجودها . لذلك يبدو الضمان ليس كحالة جامدة نهائية ، بل كتفاعل دينامي ونظام في تقدم مستمر ، يتطلب انشاؤه التعاون الدائم بين الافراد والجماعات ، والتناسق المستمر بين الانظمة والذهنيات .

**النظام والتقدم** هما العنصران الاساسيان اللذان يكفلان الضمان للانسان في مجتمعه ، وعلى السلطة السياسية ان تضمن الحد الادنى من النظام وتحث على اعلى درجات التقدم . بيد ان مضمون النظام والتقدم يتطور بتطور العلاقات الاجتماعية ، وادعاء تحديد اعمال السلطة السياسية ومفهوم النظام والتقدم تحديداً نهائياً ، هو محاولة لاضفاء قيمة شاملة وغير موقوتة بزمن على مؤسسات العصر ، كما لو يراد ايقاف مجرى التاريخ عند هذا العصر .

### الانسجام الضروري بين الاشخاص والجماعات

الانسجام هو من اهم شروط

والتحوير ، وفقاً لتطور المجتمع  
الاكبر .

ولكن النظام الاجتماعي القائم  
يتضمن دوماً امتيازات تبررها في  
البدء خدمات حقيقة للمجتمع بكامله ،  
او ضرورة ارضاء مطالب محقة .  
بيد ان تلك الامتيازات تصبح  
شيئاً فشيئاً دون مبرر ، بفعل تطور  
العلاقات الاجتماعية والاحتياجات ،  
بما يجعل من النظم اوضاعاً بالية ،  
فاذا نحن امام افراد وجماعات توالي  
النظام القائم ، ولا تألو جهداً في  
الابقاء عليه ، بل تقاوم التغييرات  
والاصلاحات الضرورية فيه ، وهكذا  
بوقوفها عائقاً للتقدم تصبح النظم  
اداة ضغط ، فيختل التوازن الاجتماعي ،  
ومن هنا تولد الثورات ؛ فالنظام  
الاجتماعي ليس وضعاً جاهزاً يستلزم  
الحفاظ عليه كما هو ، بل هو يحتاج  
الى تطوير دائم على مدى الزمن .

### التأمينات الاجتماعية والضمان الاجتماعي

يبدو اننا ابتعدنا كثيراً عن مشكلة  
التأمينات الاجتماعية ، انما يقيناً ان  
ليس فقط بتطبيق سياسة تعويض  
او حتى سياسة استدراك الطوارئ  
المادية مهما كانت ضرورتها ، سنتمكن

السلام الداخلي الحقيقي في نوع من  
الاتحاد ، الذي يفسح المجال امام  
كل شخص وكل جماعة لتحقيق  
كيانها الخاص بتحقيقها متعاونة  
رسالة المجموع .

ان ضمان الامة وبالتالي ضمان  
الجماعات والافراد ، هو في انعدام  
الفردية والانعزالية عند الجماعات  
الصغيرة التي تصبح مندججة في جماعة  
اكبر ، وفي مشاركة الفرد والجماعة  
لكل الاسرة الوطنية بدون قيد  
ولا شرط .

### صراع النظام والتقدم

ان الحياة تطور دائم ولا جمود  
في الواقع الاجتماعي ، لذلك فما  
يبدو في زمن ما انه النظام متجسداً  
في نظم ومؤسسات مطابقة لواقع  
العلاقات الاجتماعية ، قد يظهر فيما بعد  
حاجزاً للتقدم ، فكل ما هو انظمة  
هو بطبيعته جامد ، والنظم والمؤسسات  
التي تطابق في البداية الاهداف  
المحددة لها ، لا بد لها بعد مدة  
ان تشيخ ، اذ ما من نظام  
اجتماعي يستطيع ادعاء الكمال  
وبلوغ التطور النهائي ، وهذه النظم  
هي بحاجة دائمة للتجديد والتبديل

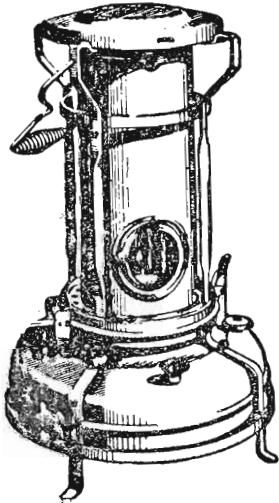
الجميع ، ومن ثم رهن فلسفة هي  
فلسفة الانسان كانسان ، فلسفة تنشيء  
البيئات والنظم والظروف في جو  
انساني صرف ، فاما ان يتجمد  
الضمان الاجتماعي في قوالب سطحية  
ومسكنات وقتية ، واما ان ينطلق  
في تطور اصلاحي دائم ، وذلك  
حسب ما ستسلكه الحضارة في هذا  
العصر ، ان تظل تتخبط في مجاهل  
التلقائية والعفوية ، او تنشط ساعية  
في الطريق الجديدة ، طريق تجدد  
القيم والنظم والمقومات .

من تأمين طمأنينة الافراد والجماعات ،  
بل يجب ان نكتشف الاسباب  
الاساسية التي تؤدي الى ابعاد هذا  
العدد الكبير من الناس عن الجوهر  
الحي للنظم والمؤسسات ، كي يصبح  
بالامكان اعادة ادماجهم في المجتمع ،  
حيث يساهمون عملياً في بنائه ، والا  
فان الحالة ستتكشف عن خطر ثورة  
لن نستطيع نظم الضمان الحاضرة  
مجابتها .

ان التوازن والديمومة في المجتمع  
هما رهن نظام يحيا بكنفه بل يحيا

( عن المجلة الاجتماعية )

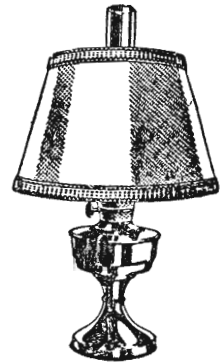
**Aladdin**



النار لمن يريد النار  
والنور لمن يريد النور

فدرب ومرفاة  
علاء الدين

بدون حقن ولا رائحة  
جربوها تتأكدوا



وارد

اميل باز النار والنور  
طريق الشام - بيروت

# ليوبولد

## سيدر

### سنغور

### شاعر

### السمع

بقلم رواد طرييه

•

اشارة — ظهر مؤخراً ديوان جديد للشاعر ليوبولد سنغور ، عنوانه « ليليات » (١) . ويعرف القارىء العربي ولا شك ان سنغور رجل سياسة ورجل دولة ، وانه الرئيس الحالي لجمهورية السنغال .

اما شعر سنغور فانه لم ينقل الى العربية بعد ، رغم ما له من قيمة وشهرة عالميتين . وهو موزع حتى الآن في خمسة دواوين باللغة الفرنسية ، ظهر اولها « اناشيد ظل » سنة ١٩٤٥ .

يحاول رواد طرييه في هذه المقالة ان يخطط لنا معالم هذا الشعر ، وان يتوقف معنا ، بنوع خاص ، لدى « ليليات » ، ديوان سنغور الاخير .

نقول في ليوبولد سيدر سنغور ، ما قاله اندره بروتون في الشاعر المارتنيكي الشهير آمه سازار ، الاسود البشرية والفرنسي التعبير كسنغور نفسه . قال : « ظهور سازار يتخذ ، بالنسبة الي ، قيمة علامة الازمنة . وهكذا فقد تحدى ، لوحده ، عصرآ نخال اننا نشهد فيه استقالة الفكر الشاملة ، عصرآ ، يبدو ان جميع ما يخلق فيه انما غايته اكمل غلبة الموت ، عصرآ يكاد الفن فيه ان يتحجر ضمن معطيات قديمة . فالتنفس الاول الجديد المحيي ، الخلق بأن يعيد الثقة الينا ، هو ما جاء به رجل أسود . وهو أسود ذلك الذي تنقاد له اللغة الفرنسية ، كما لا تنقاد في ايامنا

(1) Nocturnes, par Léopold Sédar Senghor; Ed. du Seuil; Paris 1961

لرجل أبيض . وهو اسود ذلك الذي يقودنا اليوم في العوالم التي لم تكتشف بعد ، منشئاً ، رويداً رويداً ، وكمن يلهو ، الربط والاتصالات التي تجعلنا نتقدم على شرر . وهو اسود ذلك الذي ليس رجلاً اسود وحسب بل هو الانسان كل الانسان ، هو الذي يعبر عن جميع استفهامات الانسان ، عن جميع تباريحه ، عن جميع آماله ، وعن انخطافاتهِ جميعاً ، فيفرض عليّ نفسه كمنال العظمة الأول .

لم يكن تشديد اندره بروتون على لون سازار اتفاقاً . كأننا اراد بذلك ان يرفع الحواجز ويسقط الاغشية التي طالما بسطتها العنصرية في وجهنا ، فقصرنا الابداع والعبقرية على فئة معينة من الناس . ثم ان هنالك نقطة ثانية لا تقل اهمية عن الاولى : لقد كاد العالم الابيض ان يفلس ، ويكاد ان يكون حظه في النجاة بين ايدي العالم الملون الطالع .

وكأننا سنغور نفسه تنبه الى لون البشر ، وغالى في تنبهه هذا ، فاصبح الجمال معادلاً لدرجة الاسوداد ، كما كان ، عند المتوسطيين مثلاً ، معادلاً لدرجة الابيضاض :

« ابقيت بين يديك ، انتِ طويلًا طويلًا ، وجهه  
المحارب الاسود » ...

« يا غزاة سماوية الاوصال ، اللآلئ نجوم على ليل  
اديمك » ...

« آه ! ومن جديد تلف رقادي اليدان العزيزتان  
السوداوان » ...

وليس السواد لوناً وحسب . انه نداء التفاف وتجمع . او ، اذا شتم ، انه علامة الازمنة ، كما يقول بروتون . علامة المنتصف الثاني من القرن العشرين الذي به نهضت القارة الافريقية الى مستوى التحرر ، فكان لها وعليها ان تؤدي الرسالة ، رسالة العفوية والبراءة والطبيعة في عالم طغت العقلنة عليه ، وتحكمت بمصائره الآلة العجباء . من هنا اصبح السواد « زنوجية » حسب تعبير سنغور ، واصبح شاعرنا بطل هذه « الزنوجية » والمرتل في هيكلها الارحوب .

مرتقل؟ نعم. ولكن على مثال النبين. به نبوة محلمة دافئة،  
 قلما تعرفنا الى مثلها في السنوات الاخيرة. نبوة الحياة الطليقة من كل  
 إيسار، اللهم الا من اسار ذاتها، اي من زخمها المتفجر الدفوق، كأنما  
 هو المائتة في اعراق غابات افريقيا العذراء. والحياة شابة هي، متطلعة  
 دائماً الى امام، والى فوق، لا تقف ولا تخفض الطرف، ولا تنكفيء  
 على ذاتها وعلى ماضيها في حسرة العجايز:

«... انا احمل عقداً من المرجان، اقدمه لاربع زهور.

— لست حرة ان احب، فعليك ان تعود إليّ غدًا

عند السحر.

— كأسى منفتحة، يا اكثر من اخي، للنحلة اميري

الجميل. فلتمسك الفراشات عن زيارتي.

— اسلحتك باطلة يا اخي — كم هو مضحك المحارب!

— اموت وابعث كما اشاء. حي، أعجوبة حي...».

لظالما تحدث التقدة عن الشهوة في شعر سنغور، عن الحب الجنسي  
 العارم، عن تامل الجسد في شبق الحرارة الافريقية. صحيح هذا ولكنه  
 واحد من غلّقين اثنين. فهل في هذه الايات التي تقدمنا بها أية لزاجة  
 لحمية؟ وهل الشهوة، بجد ذاتها، غير الحياة في افضل ما فيها، اي في  
 نوالدها المستمر؟

«... جسدها، ارض عميقة منفتحة للزراع الاسود...»

لا موسيقى الحب ولا ايقاع القصيدة المقدس يشيعان

في هذوءاً اكثر فأكثر...».

وافريقيا الحب هي ايضاً افريقيا الرقص والموسيقى والغناء. افريقيا  
 الفرح، كما يقول سنغور. وشاعرنا، اكثر من اي شاعر سواه، هو  
 ابن الارض التي نشأ منها. فكأنما افريقيا في دمه وروحه واحاسيسه  
 جميعاً. ويا ويل شاعر لم تتأصل جذوره في ارض! حتى اننا نكون  
 عالمين بمقدار ما نحن من بقعة معينة. ثم ان لكل شاعر حاسة تطغى  
 على سواها. بودلير تعشق الروائح حتى المرض. فاليري شاعر النظر.

اما سنغور فهو شاعر السمع شأن الافريقيين كافة . لماذا ؟ لان اذن الافريقي هي التي تصله بالعالم وبالكون . عندما يطأ الارض بقدمه الحافية ، يشعر بأن ارواح الارض تهتز في تلافيف كيانه . وهو يسمع هذه الارواح تحدثه همساً ، سواء أكان في سبب أم في غابة لفاء . لذلك يخاف الوحدة ، ولذلك يحب الرقص والغناء والموسيقى الايقاعية لانها علامة فرح جماعي .

« ... لثمت ولترقص مرفقاً الى مرفق في اكيل مضمور .  
وليدع الفستان خطواتنا طليقة ، وعطية الموعود بها  
تلتمع ، بروقاً وراء الغيوم .  
التام - تام يفلح ( واي ! ) السكون المقدس .  
لترقص ، فالغناء يجلد الدم .  
الايقاع يطرد الغصّة التي تشد خناقنا .  
الحياة توقف الموت بعيداً ... » .

من لم يسمع « التام - تام » في افريقيا السوداء ، يصعب عليه فهم السمع لدى الافريقيين . فالذي نظنه رتابة ايقاعية تتكرر وتتردد ، معادلة لذاتها ، طوال ساعات الليل والنهار ، انما هو ، بالنسبة للافريقي ، لغة كتابية واضحة الرموز ، تتوصل اذنه الى التمييز بين نبراتها .  
سنغور شاعر السمع اذن لا شاعر الرؤى . شاعر الايقاع الذي ترافقه الآلات الموسيقية ، شأنه في ذلك شأن شعراء الكتاب المقدس - المزامير مثلاً ونشيد الاناشيد - . حتى اذا قيل ان صياغته قريبة من صياغة پول كلوديل او سان جون پيرس ، فاننا نعرف انها ليست كذلك . هي صياغة الافريقي ابن افريقيا السوداء - وهي تلف الزمن في عودة ترد مآخيره على اوائله ، فتصل بين افريقيا اليوم وآسيا الماضي - آسيا التي اطلمت شعراء الكتاب المقدس .

\*\*\*

انها خاطرات قليلة راودتني بمناسبة تصفحي ديوان سنغور الجديد :  
« ليليات » . وهي ، كما يقال ، وسّل من بحر . على ان افضل ما تقدم

به هذا الديوان هو دفعه ، كما هو ، بين ايدي القراء . وعسى ان تكون القصيدة التالية التي يبدأ بها ديوان شاعرنا هذا ، مدخلاً الى عوالمه الثرية المقصورة عليه :

## « لاجل نايات »

يد من الضوء لامست اجفاني الليلية .  
واشرقت بسمتك ، على الضباب التي كانت تموج  
رتيبةً من فوق « كونغوي » .  
رجّع قلبي من عصفير السحر غناءها العذري .  
كمثل ما كان دمي يُخضع للايقاع في الماضي الغناء  
الابيض ، غناءً تُسغي في اماليد ذراعي .  
هاك زهرة « البر » والنجمة في شعري ، وعصابة  
الراعي - البطل تلف منه الجبين .  
سأخذ الناي الذي يخضع للوزن سلام القطاع .  
واجلس النهار كله ، مستظلاً هديك ، قرب نبع « فيملا » .  
ارعى وفياً خواراً قطعانك الاشقر .  
اذ ان ذا الصباح يداً من الضوء لامست اجفاني الليلية .  
وطيلة النهار قد رجّع قلبي من عصفير السحر  
غناءها العذري .

( عن نشرة اخواء )

# المسكنات

## وقلبي

### العصر

عشرة قبينة من الانتيبوتيك . ويرجع سر انتشار المسكنات الفريد ، في كل مكان كما في اليابان ، الى ان انساننا الحاضر ينتظر منها ان تنتشله من تعب نعته عصرنا الحاضر بالقلق النفساني . فهذا القلق الذي هو داء عصرنا ، لا يقل خطورة عن باقي الامراض المعروفة كالسمل مثلاً والسرطان . وقد كتب جان بول سارتر : « ان القلق متأصل في كل واحد منا ، وفي كل دماغ توجد ندبة او نقطة زرقاء ما هي الا نداء مذعور للراحة » .

ان القلق يتسلل الى كل مكان . وليس بغريب على احد منا هذا الشعور بالخوف بدون سبب ، والذعر امام المجهول ؛ هذا الشعور ليس همماً سطحياً ولا رعباً متأثراً من خطر حقيقي ، وبامكانه ان يولّد تشنجاً نفسياً او خفقان القلب ، لا بل قل التمسّس والتقلص والمغص . والحق

اقتباس الاب اميل موسى ب م

شفيح المنحدرات وقرب  
على فوهات البراكين ، حيثما  
اعتاد اليابانيون الانتحار ، تنتصب اليوم  
ألواح من الدعايات تحاول ان تصالحهم  
والحياة : « لا تحاولوا الانتحار ،  
ف « ترانكي » ستحرركم من همومكم  
وقلقكم !

ترانكي ما هي الا كلمة استعملها  
اليابانيون لينعتوا بها المسكنات .  
وآلاف الاعلانات المدونة بحروف  
لاتينية ويابانية تكشف لنا سر الاقبال  
الشديد على مثل هذه الادوية في  
جميع انحاء العالم .

في الولايات المتحدة ، وصفة طبية  
على ثلاثة ، وواحدة على عشرة في  
فرنسا ، تذكر المسكنات . ففي السنة  
الماضية استهلك الاميريكيون ٤٠٠٠٠  
طن منها . والصيدليات الفرنسية كانت  
تبيع قمماً صغيراً من منوعاتها مقابل  
عشرة انانيب من الاسبرين ، وثلاث  
قناني من مشروب فانرغان ، واثنتي

يقال ان القلق يشبه بعض اوجاع  
في الرأس تصعب اكثر الامراض .  
انه ظاهرة من اضطرابات تبدأ بمخاطبات  
نفسية وتكون نهايتها المرض الحقيقي .

### الحياة العصرية تشن علينا حرباً باردة

المدن ، تشن علينا حرباً باردة ،  
وتحدد من مقاومتنا النفسية ، فتجعل  
المشاكل الشخصية التي هي منبع  
قلقتنا اكثر حدة .

واخيراً تطور الاخلاق السريع  
يخضع توازننا النفسي لتجربة قاسية .  
هذا التطور يتابع سيره منذ خمسين  
عاماً بخطى سريعة تغذيه الحروب .  
ففي البلاد المتأخرة من افريقيا  
السوداء ، نشاهد نمواً زائداً في  
جرائم المراهقين ، وازدياداً في عدد  
المصابين بالامراض العقلية ، خصوصاً  
بين الذين انتقلوا جديداً من حياتهم  
القبائلية ، ولكنهم لم يتوصلوا الى  
الاندماج تماماً بالحضارة الغربية .

اننا نعيش في عصر تحوّل ،  
حيث النساء بالانحص هنّ الضحية  
الاولى . ويتأتى ذلك من الوضع  
المتقلقل الذي يحلمن به في المجتمع .  
لنأخذ فتاة من اهل المدن ، وقد  
امت دروسها في الجامعة . نجدها  
مضطرة منذ السن الخامسة والعشرين ،

ولربما نتساءل : هل القلق محصور  
بعصرنا ام لا ؟ وقد يكون الجواب  
ان المتوتري الاعصاب في ايامنا ما  
كانوا سوى « المسكونين » في العصور  
القديمة . وعلى الحقيقة ان القلق متعلق  
بوضع الانسان وليس بعصر معين ،  
ولكن تقلبات الحياة العصرية تؤثر  
كثيراً فتساعد على الظهور . وكما  
يقول الدكتور بيغار الاختصاصي  
بهذه العوارض : اننا ، في المدن  
الكبرى ، تحت رحمة معتدين :  
الاول عنيف ويسبب الصدمات ،  
والثاني غير مباشر ، يتلفنا رويداً  
رويداً ، اذ يحفظ فينا دوامة  
من القلق .

وهناك المؤثرات الطبيعية :  
كالضجة ؛ والكيميائية : كالهواء  
الفساد ؛ واخيراً السيكولوجية :  
كالافلام المثيرة ، والكتب السقيمة ،  
والجرائد المفسدة ، والحرب الباردة ،  
وتهديد حرب ذرية .

والحياة العصرية ، خصوصاً في

ان القلق العصري ليس خيالاً  
ولا ابتداء المؤلفين بل هو واقع  
في ازدياد . ولم تنتشر المسكنات  
ذلك الانتشار ، الا لانها وضعت  
كدواء لهذا القلق منذ ظهورها  
اي منذ خمسين سنة .

لان تكرر حياتها لاشغال عائلية ؛  
او فتاة عاملة ، وقد اشتغلت دوماً  
وعاشت في جو من الحرية الكاملة ،  
تتزوج رجلاً عنده من عنفوان  
الرجولة الشيء الكثير ، فيريد ان  
يجعل منها سجينته بيته .

### المكتشفون : حكماء هنود واطباء فرنسيون

روولفيا بكميات خفيفة . ووقع  
هذا الموضوع تحت نظر الطبيب  
« روبير ولكنز » من بوسطن ،  
في الولايات المتحدة . واخذ يختبر  
نسغ العشب رولفيا على مرضاه ،  
فكان انه توصل الى النتيجة نفسها  
التي توصل اليها رفيقه الهندي ،  
ولكنه لاحظ ان العشب الغريبة  
لها نتيجة جديدة وهي تهدئة  
الاعصاب .

بقي على الطب معرفة المادة  
الموجودة في الروولفيا والتي تؤثر  
على الجهاز العصبي . كان هذا  
الاكتشاف من حظ الطبيب اميل  
شليتر ، وقد توصل الى معرفتها  
بعد سنتين من الجهد : ان العنصر  
« العجيب » لروولفيا كان المادة :  
« الرزربين »

وتحقق تركيب الرزربين سنة

كان انسان عصرنا يجهل ان  
هذا الدواء كان يوجد منذ اجيال  
في حوزته . ففي بلاد الهند توجد  
عشبة تدعى « رولفيا » ، نسبة  
لمكتشفها « لينهارد رولف » العلامة  
الالمانى ، الذي وصفها وصفاً دقيقاً  
في القرن الثامن عشر . وها هم  
الهنود منذ نيف وثلاثة آلاف  
سنة يستعملون نسغ جذوع هذه  
العشبة ليداوا بها امراضهم على  
الاطلاق : الامراض العقلية كالزحار ؛  
واوجاع الرأس كالعمى . ويؤكدون  
ان ماهما غاندي كان يتناول نسغها  
ليستطيع احتمال صومه المضني .

وسنة ١٩٤٩ كتب الطبيب  
الهندي « روستن سان فاكيل » ،  
في مجلة علمية انكليزية : انه توصل  
الى تخفيف ضغط الشرايين لبعض  
المرضى بوصفه لهم عصير العشبة

الذي فيه تستطيع بعض الاعضاء كالدماغ والقلب مثلاً، الصمود دون اوكسجين . فهذه الوسطة توفر دقائق لا ثمن لها خصوصاً في جراحة القلب المكشوف . ولكن اذا كان البود كافياً لأيقاف تهيج الاعضاء فانه يبقى بدون نتيجة على الاعصاب . لذلك راح لابوريت ايضاً يفتش عن واسطة تؤثر على الجهاز العصبي بالطرق الكيماوية . وتوصل بمتابعة اختباره الى اكتشاف « الكلوروبرومازين » ، وهو نوع من « الفنتوتيازين » المعروف باسم « لارغاكتيل » . واصبح بإمكانه ان يعلن للملأ في ١٣ شباط سنة ١٩٥٢ : « ان كمية من الكلوروبرومازين تتراوح ما بين ٥٠ و ١٠٠ ميلغراماً ، لا تحدث اي خلل في العقل ، ولا اي تأثير نفسي ، وانما ميلاً الى النوم ، ونوعاً من اللامبالاة يحسه المريض تجاه ما يحدث حواليه » . ان هذه الاكتشافات الكبرى قد لا تلتفت نظر الانسان العادي ، ولكنها مع ذلك مدعوة لان تحدث ثورة في حياتنا اليومية .

١٩٥٢ ، وانتشرت تحت اسم « السربازيل » . وقد وزعت على جميع المختبرات الاميريكية ٣٧،٥ مليون من اللويحات ، ومليون من انابيب الحقن ، كي تختبر على الحيوانات . فأتت النتائج مدهشة للغاية : فالسعادين الشرسة التي اعتادت ان تهاجم المسؤولين عن تغذيتها وحمايتها ، كانت تهدأ بعد أخذها لوحاً منها ؛ والقطة نفسها كفتت عن مهاجمة الفئران ، والاسماك المفترسة اصبحت مسالمة . ففي اكارابوم مدينة « ميامي » ، وجدت سمكة من وزن ٢٥٠ كيلوغراماً ، قد قطع الرجاء من معالجتها بسبب شرستها ، ولكن حقناً من الرزربين اجري لها انتشلها من دمّ في بطنها . وفي نفس الوقت ، كان عالم من البحارة الفرنسية ، وهو الطبيب « لابوريت » ، يفتش عن واسطة يقضي بها على الانفعالات العصبية التي تحصل اثناء بعض العمليات الطبية . لم تكن غايته انتشال الانسان من قلقه ، انما الوصول الى عملية « التبريد » ، وهي كناية عن تخفيض حرارة الجسم ، كي يطول الوقت

## ١٩٥٧ : سنة ازدهار للمسكنات

الضرائب . وفي هوليدو بمثل آخر « ميلتون باول » دبت فيه الحماية وتسمى بـ « ميلتون » ، اسم ماركة من ماركات المسكنات . وحتى في المقاهي نفسها ، اصبح هذا المسكن على لائحة المأكولات .

واجتاح هذا الوبع الحياة الريفية . واول المستفيدين هي الحيوانات . فان فلاحاً من مدينة كانسس قد حقن ثيرانه ببعض من المسكنات قبل ان يقودها الى المسلخ ، فما كان منها الا ان هدأت هدوءاً عظيماً وهي تسير في الطريق ولم يخف وزنها . وقانصو الحيوانات البرية غيروا اساليبهم ايضاً ولم يعودوا بحاجة لاستعمال الحبال لصيدها . بل اعتاضوا عنها ببندقية ذات ابرة حقن ، يقذفون بها الحيوان على بعد خمسين متراً ، فتشب في جالده عمق ميليمترين ، وتصيره سهل الانقياد .

لقد لاقى العلاج رواجاً عظيماً في فرنسا نفسها . واطهر الاطباء الفرنسيون كثيراً من الحكمة ، اذ لم يسمحوا ان تسلم المسكنات الى اصحابها الا بعد ايعاز من الطبيب

لقد انتشرت في العالم اجمع ادوية مختلفة الانواع من الكلوروبرومازين والزرابين ، واطلق عليها اسم : « نارولبتيك » . والى هذه المجموعة من الادوية المستعملة في مستشفيات الامراض النفسية ، اضيفت انواع اخرى لها ذات المفعول ، ولكن غايتها ان تسكن اوجاع المرضى غير الخطرين . نحن اذاً في سنة ١٩٥٧ عصر المسكنات الذهبي .

وراجت الدعابة في سويسرا واسوج باسم : « الدواء الذي يعيد السلام الى العيال » . واما في الولايات المتحدة ، فانتشرت الدعابات على الاسطوانات . فعلى الصفحة الاولى : اطناب بمفعول المسكنات العجيب ؛ وعلى الثانية : رقصة مجرية بنغم اركسترا فيلادلفيا ، الذي يديرها الموسيقار الشهير « شارل مونخ » . وقدرت نفقات المصانع الصيدلية بـ ٤٠٠ مليون دولار ، اي بقدر مليارين من الفرنكات الجديدة . وراح المضحك « بوب هوب » يعلن على التلفزيون ان الحكومة ستوزع « اقراص السعادة » مع لوائح

كبيرة ، قبل مباشرة اعمالهم الاثيمة ولكن بسبب التحول الحسن الذي أخذ يظهر في الحالة الاخلاقية العامة منذ سنة ١٩٥٧ .

خطي . واما الولايات المتحدة وانسكيترا ، فلم تتبعها هذه الحطة الا بعد سنوات . وهذا يرجع ليس فقط لأنهم لاحظوا ان الاشياء يتناولون اقراص المسكنات بكمية

### لقد فقدت كل قوة انفعالية ...

وانما نحمد شراسة المرضى وتجعلهم اكثر ليونة وتفسح المجال للأطباء لياشروا عملهم بهدوء . وكلمة « المجنون الشرس » اضاعت شيئاً من معناها : « فالقميص الكيميائي ، كما يسمى بعض الاطباء المسكنات حل » محل « قميص القوة » Camisole de force وان ولجنا المستشفيات لوجدنا جوها تغير تماماً . ففي المستشفيات الاختصاصية بالامراض العقلية ، قد خفضت مدة معالجة المرضى منذ ظهرت المسكنات الى الوجود ، من ١٢٢ الى ٥٠ يوماً .

ان الحقن بالزرزين او بالكلوربرومازين وحدهما في معالجة الامراض العقلية الخطرة ، يأتي بفاعلية . واما بقية المسكنات فتكون نتيجتها شؤماً على صاحبها ، وفيها تكمن اخطار حمة . فيتوهم البعض في حال عدم استشارة الطبيب ،

هل كان مفعول المسكنات خدعة ام لا ؟ الخطأ كل الخطأ في انهم استعمالوها بلا فطنة . ولا يمكن ان تأتي بكامل مفعولها الا في بعض الحالات . وفي حالات اخرى تشكل خطراً جسيماً .

« ان الاضطرابات النفسية ، مختلفة الدرجات ، كما يقول الطبيب هنري باريق رئيس اللجنة في شارفتون . فاحياناً تكون خفيفة الوطأة ، كافية ليشعر بها الانسان . ولكن غير كافية لتغيير حالة الشخص فعلياً : هذه هي الامراض العصبية . واحياناً تكون اشد وطأة فتخلق اضطرابات شتى في مختلف حالات المريض ، الذي يصبح غريباً لا بل متبدلاً : ها هي الامراض النفسية ... » ان المسكنات قلبت رأساً على عقب معالجة الامراض العقلية ، هذا لا يعني انها تشفيها

« كنت ارجع الى البيت وللحال اتناول قرصاً منها ، وعلى الفور كنت اشعر بطمأنينة غريبة ، حتى اني ، في ذلك اليوم ، لم اعمد الى القراءة وانا في سريري كعادتي ، بل نمت من المساء حتى الصباح المتأخر . ودامت هذه الطمأنينة طيلة النهار » .

انهم مصابون بانحطاط في الاعصاب ، مع انهم ابتدأوا يصابون بأولى اضطرابات عقلية مبشرة بالجبل ، فيكترون من اخذ عقاقير مهدئة تساعد على استفعال حالتهم .

ان ماريان كوهليو الصحفية الشهيرة ومؤلفة كتاب « القلق النفساني » ، تعطينا رأيها في هذا الصدد فتقول ،

### انها كالمورفين تسكن الاوجاع انما لا تشفي

المأخوذة بكثرة زائدة : كالسلفاميد مثلاً الذي بإمكانه ان يولد عوارض حجة ، والمنومات التي قد تسبب الموت . ان العادة تولد خطراً . وليس بمقدور الفرد ان يعاقر المسكنات على الدوام . ولكن بمقدور المريض بعد علاج وقتي ان يسترجع قواه ويعود الى حياته الاعتيادية . ولكن هل يشفى بذلك ؟ كلا ! فهذه اكبر وصمة توصم بها المسكنات من انها لا تعالج الداء من اصله : وان اتت بمفعول فمفعولها وقتي ، وانما دون ان تزيل اسباب الاضطرابات النفسية الرئيسية ، ولذلك نقول ان المسكنات لا تشفي اكثر من المورفين .

— وتؤكد لنا مرة اخرى الطيبة

من منا لم يشعر بهذا الارتياح ؟ انما المهم « ان تتخير المسكنات » . فالرزبين مثلاً وغيرها من المسكنات يمكنها على كثرتها ان تسبب انواعاً من داء النقطة ؛ وغيرها يسبب السيروقان في الكبد . ان اراء الاطباء واضحة بهذا المعنى : فان الادمان على المسكنات المتواصل يحط من القوى العقلية ؛ ومن جهة اخرى يولد اللاشعور ، وشيئاً من التفاؤل الوهمي الوقتي الذي يزيد في فقدان التوازن . ويؤكد الاختصاصيون في سوق السيارات ان استعمال المسكنات والتعب هما سببان من الاسباب الرئيسية لحوادث السير ؛ على ان الافراط منها فقط يسبب خطراً . وقل الشيء نفسه عن بقية الادوية

ماريان كوهلير : « انني اتخذت المسكنات مدة ١٥ يوماً . وبعد ايعاز من الطبيب اوقفت العلاج .  
ان مفعولها بقي بضعة ايام . وفي صباح مبكر وجدتني امام صديق حياتي القديم : القلق ! »

### التحليل النفسي : معالجة الف ساعة .

ودون ان يخفى شيئاً حتى تلك الاشياء التي ينجل منها ، غير المعقولة والتافهة والتي لا علاقة لها بالموضوع ، فانه لا يستثني شيئاً . ويمكننا ان نقول ان غاية هذه العملية الاساسية هي ان تمر القضايا اللاشعورية في ميدان الانتباه ، وهي ترجع الى عهد الطفولة اصل كل علة . والمريض يتوصل الى وعيه الكامل ، حيث يتأتى له الشفاء بتعداده امام المحلل مراقفه التأثيرية اللاشعورية والصدقية والعدوانية والمتناقضية ، هذه التي كان يشعر بها في صغره نحو والديه ونحو ابناء بيئته .

ان معالجة حقيقية بواسطة التحليل النفسي تتابع مدة سنتين ، بمعدل جلستين او ثلاثة كل اسبوع مدة كل منها ٤٥ دقيقة . ولهذا السبب قد اطلق الاميريكيون على التحليل النفسي اسم : المعالجة بألف ساعة . وباستعمال التنويم المغنطيسي يلتجئ الاطباء الى المخدر التحليلي ، ويجتهدون

يقول الطبيب س . : « ان المسكنات تبعد عن المريض ألمه وتنشله منه . علينا بالعكس ان نوقف المريض على حالته ، ولو ساءت بعض الوقت ، هذا هو هدفنا من التحليل النفسي » . اننا نستطيع ان نقسم الاطباء النفسيين العصريين الى فئتين : الاولى تتألف من الذين غايتهم الوحيدة ، الاختبارات الفيزيولوجية والطبيعية والكيميائية ، ويلجأون الى الشفاء بواسطة الادوية . والثانية هم الذين يتبعون مجرص تعاليم « سيغموند فرويد » او اقله يقتبسون منها .

على من يشكو انحطاطاً في الاعصاب ، ان يختار احد هذين الامرين : اما ان يتعالج بالمسكنات والمقويات ، واما ان يلوذ بالوسائط السيكولوجية المحضة .

ان الطبيب النفساني يجلس وراء سرير المريض ، وهذا عليه ان يفوه بكل ما يجول في رأسه دون تمييز

في تخدير انتباه المرضى ، وهكذا يحصلون على اعتراف كامل لمشاكلهم اللاشعورية ، يجذورها الممتدة الى حياة الطفولة .  
 والى جانب المسكنات ، توجد المعالجات السيكلوجية التي تهدف الوصول الى جذور الداء والشفاء نهائياً . ويلجأ اليها في حالات الامراض العصبية المستعصية . واما في باقي الحالات فان المهدئات تبدو كافية ، ولها مفعول اسرع مع قليل من الكلفة .

### ان الكيمياء والسيكلوجية تتعاونان

ان ظهور المسكنات حقق حتماً قديماً وهو : معالجة الاضطرابات النفسية معالجة كيميائية ، دون الحاق اي ضرر بالمريض . وبالعكس المسكنات القديمة : كالبريتريك ، لا تسبب مسكنات القلق هبوطاً في الجهاز العصبي فتخلق اذى بالشخص عميقاً ؛ انما لم يحدد بدقة مفعولها على الجهاز العصبي ، ومن المؤكد انها تؤثر فعلياً على القوة العاطفية والانفعالية دون ان تمس القوى العقلية . ويمكننا ان نثبت ان ضررها لا يذكر . فالطبيب شلينغ يذكر لنا حادثة امرأة أخذت مئة قرص ولم تتمكن من الانتحار .  
 هذا وبامكان الوسيطين الكيميائية والسيكلوجية ان تجتمعا وتتكاثفا لتقضي على القلق العصبي .



# يوم رعاية الطفل

**الطفولة** عهد من الطهر ، فيه مناجاة ملاك من السماء ،  
وفيه الف لون من زنابق الحقل في نيسان ،  
ليت لي ولكم ان نعود الى الطفولة لتذوق طعم التحنان من  
جديد ، في حضن ام تطعم دون مقابل وتعتني دون تكلف  
او شكر ...

ليت لنا ان نعود الى ملاعب الضيعة نربي ونثور ونضرب  
الارض بأحذيتنا الغبراء ، لان ما تبنيه الطفولة حرام ان تمتد  
اليه ايادي الكبار الخربة ، فلو كان للانسان مشيئة الكون لما  
سئنا الا ان نبقى تحت فيء السنديانة ، نتكئ الى الصخر ، ونأنس  
للظلال الوارفة ، نلاحق اولاد الحي على الدروب ، نتراكم الى  
المدرسة ، مواكب مواكب ، فلا نفقه للحياة معنى حزن وألم ،  
بل بسمه ندية لا تنشف .

الطفولة عهد من العمر ولا اطيب ، وايام من الماضي ولا انقى ،

حبذا لو بقيت لنا ايام منها ؛ فقيمنا بهذه الحقة من العمر ،  
وتكريماً لها ، وتذكيراً لهما ، ولضماننا برعاية الاطفال ، قامت الحكومات  
والمؤسسات تعمل من اجل هؤلاء الاطفال الذين زرعوا في صدور  
الاطوان ، ليكونوا حماة وقادة امناء ، لان يكونوا شذاذ آفاق  
يتعبون الدولة ويسلبون المارة ، ويقتحمون الدور ويسطون . من  
اجل تذكيرنا بالطفل هذه النبة التي تحتاج الى الدعاية ، كان  
يوم رعاية الطفل .

فيا ايها الآباء والازواج ، اي بيت هو هذا البيت الذي  
اطفاله نصفهم عراة ونصفهم حفاة ؟ ! ... وأي ضمير لنا نحن  
الآباء الذين نبذر معظم قروشنا على الطاولات الخضراء ، وفي  
زوايا الحانات الملوثة ، بينما نترك اطفالنا يجمعون خطايانا من يوم  
الى يوم ، فيحيا الطفل في مذلة ، وفي استجداء واستعطاف ، بل  
اين ضمير هذا الشرق من ذاك الغرب حينما يُعهد الى خادمة  
جاهلة أمر رعاية الاطفال ، في بيتٍ خلويٍ الا من الاهمال ؛  
فمن المسؤول عن هؤلاء الاطفال ، غيرنا نحن الآباء والامهات  
أنتى نكون في كل بقعة من بقاع الارض ! ... فكثيرون  
لا يقدرون حالة الاطفال ، تلك النصب الطرية والوديمة الحبيبة ،  
ويجهلون قيمة العطاء حين يكبر الاطفال ويحصبون في الارض  
ويعطون غللاً وافرة .

فلنعطِ الطفل حقه في الحياة ، فلا نهقه بالاعمال الشاقة .

ولنؤمن له التطيب لتكون له صحة نضرة ، غير كسيحة  
صفراء ، ولنفتح له المدارس على ابوابها لئلا يظل في مدرسة  
الشارع والارتجال . رب اعطنا آباء صالحين وامهات واعيات ،  
وشدد من عزائم القادة في البلاد ليرعوا اطفالك على ارضنا المغلل .

# الكنائس

## الارثوذكسية:

### تاريخ

### وواقع

بقلم الاب بولس سماحة ب م

## ان

الحوادث التاريخية الهامة ، كحادثة انفصال الكنيسة الشرقية عن الغربية ، لا تتمّ دون سابق اعداد وتهيئة . فيجب من ثم العودة مع الزمن الى الماضي البعيد ، لتقصي الاسباب العميقة لهذا الانفصال . وما يجب ملاحظته اولاً ، ان هذا الانفصال الكبير الذي تم بين الكنيستين سنة ١٠٥٤ ، لم يكن الاول من نوعه في جسد المسيح السري الواحد . فمنذ قرونها الاولى عرفت الكنيسة مثل هذه المحن والصعاب . منها انتشار اذليل عقائدية ، لاسيما في الاقطار الشرقية ، بخصوص ألوهية السيد المسيح ، وسر اتحاد الطبيعتين الالهية والانسانية في اقنومه الالهي الواحد . واولى هذه الاذليل هي ، ولا شك الهرطقة « الاربوسية » التي انكرت

على المسيح الوهيته ووحده مع الآب بطبيعته الالهية . وقد قيض لهذه البدعة ان تنتشر انتشاراً عظيماً ، فاجتاحت الكنيسة باسرها شرقاً وغرباً ، حتى صح قول القديس ايرونيμος : « لقد ناحت المسكونة كلها واندھشت لكونها اصبحت آربوسية » .

ولكن المجمع المسكوني الثاني المنعقد في القسطنطينية سنة ٣٨١ ، كان انتصاراً باهراً للايمان الكاثوليكي ، طعنة قاتلة في صميم الاربوسية . وما ان ارتاحت الكنيسة من هذه العاصفة العنيفة التي هبت تهز كيائها هزاً ، حتى طلعت عليها هرطقة اخرى هي « النسطورية » ، التي كانت تقول بوجود اقنومين متميزين في السيد المسيح ، اقنوم بشري واقنوم الهي .

شخصية او ادارية ، كانت تنفصم  
عري الشركة بين الكنيستين .

وفي فترة هذا الانفصال الموقت ،

كانت كلا الفئتين تزداد تخوفاً من  
الأخرى وانكماشاً على نفسها . وحينما

كانت تتوفر اسباب التفاهم ، لم تكن  
العودة الى الاتفاق من جديد تتميز

بجمية صادقة واندفاع قلبي عميق .  
ذلك ان هذين الجزئين من الكنيسة ،

وقد اختلفا في مصيرهما التاريخي ،  
كانا قد انتهجا منذ البدء خطاً مختلفاً

وتبايناً في التقدم والنمو . فالطقوس  
اولاً ، وان بقيت موحدة في تصميمها

الجوهري ، فقد لبست اشكالاً ومظاهر  
متنوعة عند الكنيستين . وهكذا

تأثرت في اكتمالها عبر الاجيال ،  
بعقلية وفطرة الشعوب التي كانت

تمارسها . كما ان الطرق التي كانت  
تعتمدها كل كنيسة لتنظم نفسها

ادارياً وتشغل مكانها الاجتماعي ،  
قد اختلفت هي ايضاً . ثم ان ابراز

الحقيقة الموحدة ، المتضمنة في الكتب  
المقدسة او المنقولة بالتقليد ، كان

يتم في بيئة تختلف اوضاعها الفكرية  
والثقافية . زد على ذلك ، اختلاف

اللغات الذي كان له القسط الاوفر  
في منع التفاهم المتبادل . كما ان

ولكن الكنيسة التي تنبأ لها  
مؤسسها الالهي « ان قوات الجحيم

لن تقوى عليها » ، دحضت هذه  
البدعة الجديدة في مجملها المسكوني

المنعقد في افسس سنة ٤٣١ .  
وما عتمت ان عقبته هذه البدعة

الأخيرة ، بدعة اخرى هي الهرطقة  
« المونوفيزية » ، التي نفت وجود

طبيعتين في المسيح وعلمت كونه  
بطبيعة واحدة فقط . فحاربت

الكنيسة هذا الضلال ، وحددت  
معتقد ايمانها الصحيح في مجمع خلقيدونية

المسكوني الرابع سنة ٤٥١ .  
وتوالى الهرطقات والبدع ،

والكنيسة تصمد لها بثبات غلاب ،  
وتبرز ايمانها الواحد في مجامعها

المسكونية ، قوام وحدتها ودليل  
وفاقها وانسجامها . وكان المجمع

المسكوني السابع المنعقد في نيقية  
سنة ٧٨٧ ضد هرطقة محاربي

الايقونات ، آخر عمل عقائدي موحد  
بين الشرق والغرب .

ولكن ، وسط هذا الاتفاق  
العقائدي الموحد ، كانت تظهر علائم

التقسيم والتباعد في فرعي الكنيسة  
الشرقية والغربية . فحياناً ، اثر

مجادلات معتقدية ، واخرى لاسباب

وفي نقص معرفتها الواحد للآخر ،  
نقص بالفعل نفسه التفاهم بينها ، وفي  
نقص التفاهم قلّ الاتفاق معاً . وما  
هو اعظم من ذلك ، اعتاد الواحد  
ان يعيش دون الشعور بالحاجة الى  
الآخر ، وبالتالي ان يستغني احدهما  
عن الآخر .

الأحداث السياسية ، خاصة الغزوات  
الكبرى ، كغزوة البرابرة للغرب ،  
وغزوة العرب للشرق ، حالت دون  
متابعة الاتصال العادي بين الاثني  
على الصعيد التجاري والثقافي . فنتج  
من جراء هذا ، ان الشرق المسيحي  
والغرب المسيحي قد اضحيا اكثر  
فاكثر كغريبين الواحد عن الآخر .

### حدث هام

الساحرة . والأمباطور الذي انتهت  
اليه امرة الدنيا ، هو مرتد جديد ،  
حديث العهد بالنصرانية ، وفي قصده  
ان يشمل الكنيسة برعايته ويفيدها  
من قوته وعظمته .

الى ذلك الحين لم تكن القسطنطينية  
سوى كرسي اسقفية عادية ، ولكن  
بعد ان اوضحت عاصمة المملكة ،  
سوف تتساوى والبطريركيات الاربعة  
الرسولية ، ويحول اساقفتها سلطة هامة  
وتناط بهم مسؤوليات ذات شأن .  
وفيا يتعاضم مجد العاصمة الجديدة ،  
تتضائل اهمية رومية القديمة من الوجهة  
السياسية ، وتضحى مسرحاً لغزوات  
البرابرة ومغزماً لسلبهم ونهبهم .  
ولكن هؤلاء البرابرة انفسهم يعتقدون  
النصرانية اخيراً ، وتنبثق منهم :

بين الاحداث السياسية التي لعبت  
دوراً في تهيئة الانفصال الكبير  
واكتماله ، تقسيم المملكة الرومانية  
الى شرقية وغربية ، ونقل العاصمة  
من رومية الى بيزنطية سنة ٣٣٠ ،  
على يد قسطنطين الملك اول الاباطرة  
الرومانيين المسيحيين .

ان وحدة المملكة الرومانية  
واقسامها قد ساءدا كثيراً في امتداد  
النصرانية في عصورها الثلاثة الاولى ،  
وعملاً على تثبيت وتمكين وحدتها .  
ولكن ما ان خرجت الكنيسة من  
الدياميس ، وكفت عنها يد الحكام  
المضطهدين ، حتى شهدت انتقال محور  
المملكة : فارتفعت القسطنطينية ،  
رومية الجديدة ، حالية القصور ،  
ناصرة الجنائن ، على شواطئ البوسفور

تساندها احزاب وتعصدها كتل ، ولكن فيه تنكشف بنوع جلي المغايرة القائمة بين القطبين الكبيرين ، ومحاولة كل منهما في السيادة على شعوب اوربا الشرقية والوسطى ، التي اعتنقت بدورها النصرانية ، فشقت لها طريقاً نحو التمدن واحتلت مكاناً بين صفوف الدول الراقية ؛ والمعنية منها بالاكتر هي الشعوب السلافية ، فمنها من دار في فلك الامبراطورية الغربية وبقي تحت تأثير كنيسة رومية ، وهم البولونيون والنشاك والكروات والسلوفان ، بينما تعلق الجزء الآخر سياسياً ودينياً ببيزنطية ، وهم الروس والسرب والبلغاريون .

الغرب قوة سياسية جديدة ، تطمع بتراث المملكة القديم وتسمى لعودته وتحقيقه . ويتم الامر نهائياً على يد القائد « شارلمان » ، الذي يتبنى لنفسه الدور الذي لعبه قسطنطين الملك في بيزنطية ، ويمسحه البابا نفسه امبراطوراً على الغرب سنة ٨٠٠ . وهكذا ، سيجر هذا الانقسام السياسي في المملكة انقساماً في الكنيسة .

في منتصف القرن الذي تلى هذا الحدث الهام ، وقع حادث آخر ، فريد في خطورته ، وهو نشوب خلاف بين فوتيوس بطريرك القسطنطينية ، وبين نقولاوس بابا رومية . في هذا الحادث ، مسائل شخصية كثيرة ،

### المطمع الكبير : بلغاريا

الخضوع السياسي والخضوع الديني ، ولهذا السبب ، فالكراه لكرسي رومية قد تغذى ، ويتغذى حتى ايامنا الحاضرة ، من العداوة التي منشأها المطامع السياسية عند شعوب الغرب اللاتيني . وفي هذا الواقع السياسي تظهر مع البطريرك فوتيوس سنة ٨٥٨ ، اسباب عداوة جديدة ذات صبغة دينية . فطقوس الكنيسة اللاتينية ، المختلفة في بعض نقاط

كانت بلغاريا موضوع المناقشة الاكبر بين الشرق والغرب . فكل يطمع بولايتها له ، بسبب ما انتهت اليه من قوة وعظمة على يد ملكها « بوريس » ، المرتد حديثاً الى النصرانية . وقد يكون مصير بيزنطية على الحدود الشرقية والجنوبية ، التي يهددها خطر هجوم اسلامي ، متعلقاً بعداوة بلغاريا او مخالفتها . وفي ذلك الوقت كان يصعب التمييز بين

ولكن بعد مضي قرنين عادت  
الازمة فتعقدت من جديد ، في  
زمن البطريرك ميخائيل كيريلوس  
سنة ١٠٤٣ - ١٠٥٩ .

لقد تبدل الاضداد على المسرح  
السياسي ، ولكن اسباب الحُصام  
الجوهرية بقيت هي نفسها . فيبرز  
منافس جديد وهم شعوب « النورمان »  
الذين استحلوا جزر صقلية ، فاتخذوا  
منها تحصينات وقواعد في البحر  
الابيض المتوسط ، وراحت اطعامهم  
التوسعية تهدد بالوقت نفسه الدول  
البابوية وبيزنطية . فبدل ان يكون  
هذا العدو المشترك سبب تقارب  
بين الكرسيين المتخاصمين ، اسهم  
بالعكس في انفصالهما النهائي الواحد  
عن الآخر . فالبعثة البابوية التي  
توجهت الى القسطنطينية برئاسة  
الكردينال « هونبوت » وسعت  
شقّة الخلاف ، وبدل ان تسهل  
الحوار الودي على اساس التفاهم  
والانفتاح ، اوصدت القلوب تجاه  
بعضها البعض بما تبادلت من تمهم  
وتراشقت من افتراءات ؛ وانتهت  
بوضع صك حرم البطريرك ميخائيل  
كيريلوس على هيكل كنيسة  
« الحكمة » في ١٦ تموز سنة ١٠٥٤ .

عرضية عن الطقوس الشرقية ، تضحى  
موضوعاً للتهجم شديداً من قبل  
البطريرك : منها استعمال خبز الفطير  
في اقامة ذبيحة القداس ، وصوم نهار  
السبت ... وبعض ترتيبات قانونية  
تستهدف ايضاً التحامل والظعن :  
كشريعة التبتل الكنسي للهوسومين  
بالدرجات الكهنوتية الكبرى .

والاعظم من ذلك ان صحة  
ايمان كنيسة رومية نفسه يصبح  
موضوع جدل وسك ، بسبب  
زيادة كلمة « والابن » في صورة  
قانون الايمان النيقاوي - القسطنطيني .  
فيصرح فوتيوس بانه من الضلال  
القول بانبثاق الروح القدس من  
الآب والابن .

واخيراً يتوصل الى انكار سلطة  
كرسي رومية بالذات : فينكر على  
اسقفها حق التدخل كحكم اعلى في  
مشاكل كنيسة بيزنطية الداخلية .

وبالرغم من هذا كله ، لم تكن  
مسألة فوتيوس سوى خصام موقت .  
فالشركة الكنسية التي انقطعت مدة  
من السنين عادت الى الاتصال  
والوحدة بين الكرسيين في حياة  
فوتيوس نفسه سنة ٨٧٩ .

## محاولة الوحدة تفضي الى الانفصال النهائي

عاملاً كبيراً في القضاء على امكانيات اعادة الوحدة . فبدل ان تسير بهدي الفكرة الاولى التي دعيت لاجلها ، اي الاكتفاء بحماية الاراضي المقدسة في فلسطين من الخطر الاسلامي المهدد لها ، حققت بالعكس مطامع شخصية لبعض امراء الغرب ، فاكتسحت البلاد التي كانت لا تزال بعد خاضعة لنفوذ القسطنطينية وسيطرتها ، واقامت فيها سلطة كنسية لاتينية . والحملة الصليبية الرابعة ( ١٢٠٢ - ١٢٠٤ ) بدل ان تتجه نحو القدس ، هاجمت القسطنطينية نفسها واخذتها عنوة ، بعد ان اعملت فيها القتل والتخريب والنار ... فالنزم امبراطورها ان يهرب الى مدينة نيقية ويقيم فيها من سنة ١٢٠٤ الى سنة ١٢٦١ .

لا عجب بعد هذا اذا رأينا تفاقم العداة واضطرام نار البغضاء في القلوب . ولكن المصلحة المشتركة ، سواء في الحقل السياسي او الديني ، كانت تقرض على المسيحيين شرقاً وغرباً ان يتفاهموا ويجروا المصالحة ، لان الاسلام كان يوسع فتوحاته ويقرب بخطى حثيثة من القسطنطينية ،

من المرجح ، ان شهود مأساة تموز سنة ١٠٥٤ وفعاليتها لم يتبينوا جسامه ما حصل ، ولم يقيسوا الهوة السحيقة التي ستمتد بين فرعي الكنيسة ، من جراء هذا الانفصال الذي ظنوه مؤقتاً كغيره مما سبق من الانفصالات ، التي كانت تنتهي اخيراً بالتفاهم والتقارب . خاصة وان اجراء الحرم الذي اتخذ لم يكن موضوعه سوى شخص البطريرك وحده فلم يكن من ثم داعياً الى قطع الشركة نهائياً بين الكنيستين . وفي الواقع ، لم تظهر للحال عواقب ونتائج مأساة كنيسة « الحكمة » بل برزت قليلاً قليلاً ومع تعاقب الزمن ، حتى ان كثيرين من المؤرخين يتمنعون عن جعل سنة ١٠٥٤ بداية تاريخ الانفصال . ففي مناسبات عديدة وظروف مختلفة بعد هذا التاريخ ، نجد ان عرى الشركة الكنسية بقيت تربط بين الشرق والغرب ، مع كوامن الضغائن والاحقاد عند كل من الطرفين .

ولكن الحملات الصليبية كانت

فقبلها البعض من الاساقفة الشرقيين ، وعلى رأسهم الكردينال بيساريون رئيس اساقفة نيقية ، بينما الآخرون ، وفي مقدمتهم المتروبوليت مرقس الافسي ، قد انسحبوا قبل جلسة الختام دليلاً على احتجاجهم وعدم رضاهم .

وراح يجذو الوحدة ومعاوندوها يتجاذبون ميول الشعب في القسطنطينية فانتهت الحال بانتصار اعداء الوحدة ومقاومها .

واعتلَى في هذه الاثناء نجم دولة جديدة شرقي أوروبا ، وهي روسيا المسكوبية التي رفضت هي أيضاً دعوة الاتحاد .

وبدأ ظل بيزنطية « رومية الجديدة » يتقلص ويخف تأثيرها ، الى ان سقطت بين ايدي العثمانيين الفاتحين سنة ١٤٥٣ . وقامت موسكو عاصمة البلاد الروسية تطالب بحقوق العاصمة التي غلبت على امرها ، وتدعي انتقال الامتيازات التي كانت لبطريك القسطنطينية الى اسقفها الخاص الذي اتخذ لقب بطريك . وبكرسي روسيا البطريكي ، يتعلق اليوم مصير الملايين من المسيحيين الارثوذكسين .

التي تمكن الامبراطور من استرجاعها من ايدي الصليبيين سنة ١٢٦١ .

فتوخياً للسلام وبغية جمع القوى المبعثرة ، دعا كل من بابا رومية وامبراطور القسطنطينية ، على مرتين متواليتين ، الى عقد مجمع مسكوني ، ليتناقش الاساقفة الشرقيون والغريون في المشاكل اللاهوتية التي كانت موضوع جدل بينهم ، حتى اذا تم الاتفاق على الصعيد الديني يصار بعد ذلك الى الاتفاق السياسي .

فالتأموا للمرة الاولى في مدينة « ليون » من اعمال فرنسا سنة ١٢٧٤ . وفي هذا الاجتماع رضي كل من الطرفين بوثيقة الاتحاد التي وقّعوها معاً ، ولكن هذا الاتحاد لم يدم طويلاً ، لان الخصومة ما عتمت ان قامت من جديد . فكانت المحاولة الثانية في مجمع « فلورنسا » من اعمال ايطاليا سنة ١٤٣٩ . وهذه المرة ايضاً اخفقت رغبة الاتحاد اكثر من الاولى ، فتناه المجتمعون في جدال لاهوتي عقيم ، منع عنهم السبيل للوصول الى وحدة الايمان وشركة المحبة . وكان للعوامل السياسية اثرها الكبير في افتعال الوحدة ،

## مفهوم الانفصال الديني

فهي في الواقع قليلة العدد . ويظهر من الدرس الواعي الرصين ، ان المقاومة التي تصادفها ليست تقليدية ولا اجماعية ، كما تحب ان تقرها بعض الاوساط .

ومن اقدم هذه الخصومات العقائدية انبثاق الروح القدس من الابن ، وقضية المطهر ، وكيفية اشراك الانسان بحياة النعمة . وقد ظهرت منذ عهد قريب المجادلات حول عقيدة الجبل بلا دنس ، وانتقال سيدتنا مريم العذراء بالنفس والجسد الى السماء ، وهناك جدال قديم ايضاً حول وقت تحويل الخبز والخمر في القداس الى جسد المسيح ودمه : هل حينما يورد الكاهن الكلام الرباني : هذا هو جسدي ، هذا هو دمي ... ام في مدة استدعاء الروح القدس الذي يعقب هذه الكلمات في الليتورجيا البيزنطية ؟

ولا نريد ان نأتي على ذكر الخلافات الطقسية كاستعمال خبز الفطير في القداس عند اللاتين والخبز الختمر عند اليونان ، ومناولة المؤمنين تحت شكلي الخبز والخمر عند اليونان

مهما كان الدور الذي لعبته الظروف السياسية في مأساة الانفصال قوياً وجسيمياً ، لا يرغب عن بالنا بأن اسبابه الجوهرية كانت دينية وروحية .

يحدد الانفصال بانه انقطاع الشركة بين كنيستين : وهو يتم فعلاً حينما لا يعود يسمح لمؤمني احدى الكنائس ان يقبلوا الاسرار في كنيسة اخرى ، لاسيما سر القربان الاقدس .

وهذا التباعد على صعيد الاسرار يرافقه عادة ايلاف كل اتصال اداري وتشريعي ، يضاف الى ذلك سوء تفاهم او عدم اتفاق عقائدي في بعض قضايا الايمان . وبهذا يقوم الانفصال الذي يقضي حالياً الكنائس التي لها شركة مع كرسي رومة عن الكنائس الاخرى ، التي احتفظت لنفسها تاريخياً باسم الكنائس الارثوذكسية ، والتي قطعت كل شركة كنسية مع اول الكراسي الرسولية .

اما من جهة قضايا الايمان الكاثوليكية التي ينكرها الارثوذكس

المسكوني .

في هذا المفهوم الجماعي لوحدة الكنيسة ، لا يبقى لاسقف رومة سوى اولية شرفية ، تحوله حق التقدم على بقية الكراسي البطريركية الرسولية ، دون حق ولاية او سلطة عامة ، الا بمقدار ما يحوله المجمع المسكوني مثل هذا الحق لوقت معين ، ولاجل خير الكنيسة كلها .

يمكن القول بعد هذا ، ان « اللامركزية » هي الصفة الغالبة في الكنائس الارثوذكسية ، لانها قائمة على اجتماع كنائس محلية متساوية مع بعضها في الحقوق والامتيازات . على الرغم من ذلك ، ومهما كانت العقائد المتنازع عليها خطيرة لاسيا قضية سلطة الحبر الاعظم اسقف رومية ، لم تنكر يوماً الكنيسة الكاثوليكية حقيقة الاسرار التي تمارسها الكنائس الارثوذكسية لان تعاقب السلطة الرسولية ثبتت فيها بدون انقطاع . فالاساقفة والكهنة الارثوذكس هم في نظر الكاثوليك حقيقة وفعالاً كهنة واساقفة ، والاسرار التي يقومون بمخدمتها هي صحيحة ، والليتورجيا

وتحت شكل الحيز فقط عند اللاتين لأن مثل هذه الخلافات وغيرها قلما تسترعي الانتباه ، وليست موضوع جدل في هذه الايام كما كانت قديماً .

ولكن الخلاف الاساسي ، والذي تجتمع حوله بقية الخلافات ، انما هو سلطان البابا في الكنيسة .

ترفض الكنائس الارثوذكسية الاعتراف باسقف رومة خليفة القديس بطرس ، كوارث شرعي بوضع الهي ، للامتيازات التي اعطاها السيد المسيح لهامة الرسل : فلا ولاية له عمومية على كل الكنيسة ولا عصمة له في ممارسته لهذه الولاية العامة . وكل تدخل منه في شؤون كنيسة اخرى يُنعت بسوء استعمال سلطته ، ويعتبر اشباعاً لنزعة بشرية راغبة بالتزعم والسيادة . فاسقف رومة ليس مدعواً بحكم منصبه ليكون عامل وحدة في ادارة شؤون الكنيسة ، لان وحدتها تم باجماع اعضائها على ايمان واحد مع توثيق عرى المحبة الاخوية بينهم . وفي حال ظهور مشاكل عقائدية او مسلكية تمه الكنيسة جمعاء ، فحق الفصل فيها يعود للمجمع

الالهية التي يحتفلون بها تحقق حضور  
السيد المسيح السري على المذابح ،  
والحلة السرية التي يعطونها للمؤمنين  
في منبر التوبة لها نفس الفاعلية .  
كل ذلك يبين لنا بجلاء كم هي  
قريبة منا هذه الكنائس ، وكم نحن  
على حق اذا اطلقنا عليها اسم  
الكنائس الشقيقة .

( للقال صلة )

دار التصوير الفني *Studio d'art*

انطوان دقوني

بناية استغان ، شارع رياض الصلح ، قرب باب ادريس

بيروت تلفون ٢٢٩٢٩٠

**Antoine**  
DAKOUNY

تصوير فني  
حفلات زواج

تصوير للهواة  
فساتين للاعراس

نعمه نصار

صلاة

القيامه

... رب دعني ازويح عن كاهلي العبء لأبني منه دروب النجاء  
واغثني ... يا نشوة الثغر في تدويب عرق على غير ارتوائي  
يا صلاة البتول في دعة الانداء، يا حلم المشتهى بالرواء! ...  
يا نداها البكر المقدى باصفى غنوة في المعميات الخفاء! ...  
في متاهات العمر منك ائتلاف اسمر البوح ابيض الانداء  
وعلى سرحة الطريق ابتهالات عذارى نبثها في الدعاء! ...

رب جود العطاء ككفاك فاملاً بهما حرقة الفراغ النائي  
انت سمرتني جراحاً على التيه فسمّر بي مشتهى الاشياء  
انت اعطيتني الحياة سماحاً، اولني يا رب الحياة عزائي  
وأعني في صوحة الدهر علتي ارتقي يوماً سدة الاتقياء  
واعي مرقاة الخلاص ومزموذ الفداءات في طريق العراء  
لتصلي لك الجوانح انشودة ارض تاقت الى العلياء ...

رب اشراقة على المرعى منك تندّي مناحة الاشلاء  
لا تقل شقوة الجراح على العمر صليب يفدي تراب البقاء  
لا تقل مشتل الخلاص دروب هي في خاطر الضمير المضاء  
بل قل الرحمة السنية تروي الاضلع السمر من صليب الفداء

رب طلات رافة منك تذكو الذابل الداوي من دنى الاعضاء  
رقة استقر فيها على قارورة الطيب والسنا والضياء! ...

ومن مهجتي نفحات البخور ،  
أشقى الطريق  
الى ملكوت الغرور ،  
أدقّ الرتاج الوصيد  
رتاج المحال ،  
أدمر ، أبني ، أشيد ...  
أريد ! أريد ! أريد !

سأبقى وحيد  
على جبل من دخان ونار  
أقطع لوهي سطور  
بعمق الجراح ،  
شريعة حقّ  
أطعمها في الوريد ،  
أقيم لها هيكلًا في الصدور ،  
أريد .

وعند ركود الحياة  
وصمت المغيب ،  
برفقة اهل القبور ،  
أفرّ خيالاً شريد  
الى ظلمات الدهور  
وراء البعيد البعيد ...

أريد !  
وان وشوشتي ، عروس البحور  
شجيّ النشيد ،  
أقيّد حبّاً وشوقاً عبيد  
- طوال العبور -  
بصارية الكهولاء العنيد  
ولن لن احيد ...

أريد



عادل فاخوري

سأزرع دربي دماً  
يتفتق بعدي زهور ،  
وأسقي ثرى الشوك  
من عرق مالح  
ليحرقه ويبيد الجذور .  
وعند العثور  
أقوم كطفل  
ألمم عزمي البديد  
بقايا نذور ،  
وأبدأ سيراً جديد ...

أريد !  
سأحمل قلبي الشهيد  
كمشعل نور ،  
كمحرقة  
دموعيّ زيت لها

## الواقع والمثال

بقلم  
عادل خوري

شك \_ تحاذل \_

- أفي الفجر ، في الشفق الأزرق طويت شراعك ، يا زورقي ؟

أعددت افتراء الاماني لنا  
وهددت مستقبلاً باسماً  
فاضحى تبدد أحلامنا  
وباتت أمانيتنا الدهم تحييطاً  
نقمت علينا ولم تشفق  
وحطمت سلّمنا المرتقي ؟  
أمرّ من الأمل الضيق  
ط في العمر خبط الرجا المحقق .

- أفي الفجر في الشفق الأزرق طويت شراعك ، يا زورقي ؟

وما كان من ذكريات تجمّع  
أكبت يد الملقين عليها  
تحياك الجبائل من حولها  
تحاول ازهاق آمالنا  
ن في القلب ، في الجسد المطبق  
وتسعى يد الفشل المقلق  
وتجهد في دسها المرهق  
وتصغّر في غمنا المزهق

- أفي الفجر ، في الشفق الأزرق طويت شراعك ، يا زورقي ؟

أمن قلّة الضيق في صدرنا  
أمن قلّة الليل من حولنا  
كأنّ الضياء ليس من بيتنا  
كأنا نصيب الفناء وتمّ  
قسوت علينا ولم تتسق  
غضت الجفون عن الروتق ؟  
كأنا من الرمس في الأعماق  
الأقارورة الموت بما بقي

- أفي الفجر في الشفق الأزرق طويت شراعك ، يا زورقي ؟ ...

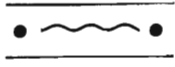
# الى شاعر

بقلم  
الياس عيد

يا شاعراً ضاقت بك الاسماء ؛  
جذلاً ، وقد بسمت لك الدنيا ؛  
وتمرث كالانسام حيث تشاء .  
فيها الظلالُ تمورُ ، والافياء ؛  
سحريةً ، ولذاذةً ، ورواء ؛  
ما أنتَ تنبو ، بل يضيق فضاء ؛  
سحرٌ تذوبُ لوقعه الاحشاء .  
لذوي الخيال ، شرودة ، هوجاء ؛  
حجبَ الظلام ، كأنها اضواء ؛  
لتفوقَ ما نطقت به الفصحاء .  
تشقى وتسعدُ ، هكذا الاحياء ؛  
بمدى رحيبٍ ، دونه الشعراء ؛  
وعلى الشفاهِ قصائدُ وغناء ،  
وسعَ الجحيمِ وما احتوته سما ،  
وكأنما ابتهجت به الجوزاء ،  
والفكرِ ما سمحت له الاجواء .  
خطرٌ ، وقد عصفت بك الرمضاء ،  
ويموت فيك تفاؤلٌ ورجاء ؛  
وتنوح اطيوار الهوى الحوراء ،  
رست الجبالُ عليك ، والاداء ،  
واذا القريض كأنه ضوئاً ،  
في كل ثانيةٍ تمرُّ ، فناء .

وتره يئنُّ ونغمةٌ سمحاء ،  
تهوى الجمالَ وتستجمُّ بعطره  
وتصيخُ للاطيوار تسمعُ شدوها ،  
واذا الطبيعةُ مرجةٌ وضاءةٌ ،  
والحبُّ ، هل في الحبِّ إلا نشوةٌ  
تمضي على جنحِ الخيالِ مصعداً ،  
انشادك المرنان في سمع الورى  
يا شاعري ان الاثيرَ مطيةٌ  
والعمرَ ساعاتٌ تنير بوهجها ،  
آيَ الخلودِ تخطها ببراعة ،  
هذي الحياةُ أثبتها منسكماً ،  
تقضي الزمانَ تجوب فيه مطوراً  
« هوميرو » قبلك جاءها مترنجماً ،  
وكذاك « دنتي » لا جدال بشعره  
ويطلُّ « لامرتين » من عليائه ،  
ويطير « جبران » بأجنحة الهوى  
يا شاعري مهلاً فدرُبك سائكٌ ،  
وُييحُ صوتك ما رفعته عالياً ،  
وتزولُ احلامُ الصبايةِ والغوى ،  
تعمى النواظرُ لا تراك كأنما  
واذا المسامعُ في الطبيعة اوصدت ،  
واذا الحياةُ الى الزوال مصيرها ،

# نسيان



انطوان وعد

لا شيء . وانتهى ما بيننا ،  
اللاشيء ما بيننا ،  
والوهم والفراغ  
وبعض أحلام المراهقين  
وجثة اللفظة والحنين ...

لا تنكري عرفت كل شيء  
فعمرنا المزيف المريض  
وحبنا الجهيـض  
كنيسة باردة الضلوع  
مطفأة الشموع

مات بها الدفء الى الأبد  
مات ولم يشعر به أحد ...  
لا تحزني ، لا شيء ما بيننا  
فعلبة الكبريت

هديتي في سهرة الرفاق  
هدية الخداع والنفاق  
نافهة كانت كإيامي  
ككل أحلامي

وعلبة الكبريت

نسيتهما ، كما أنا نسيته ...

## من قصص ابي التاريخ هيروودتس

بقلم  
عيسى ميخائيل سابا

٢٦

### جوبتير الطيوي

اخبرني كهنة جوبتير الطيويّ: ان قوماً من الفينيقيين اختطفوا من طيوّة امرأتين مختصتين بخدمّة الآله «جوبتير»، فباعوا احدهما في ليبيا والثانية في اغريقية، وهما اول من أنشأ مسألة الوحي بين شعوب هذين البلدين.

فسألهم «هيروودتس»: كيف عرفوا هذا؟

قالوا: انهم بقوا زماناً طويلاً يبحثون عن المرأتين فلم يجدوهما حتى اخيراً اتصل بهم خبرهما.

وكاهنات «ذوذونة» يزعمن أن حمامتين سوداوين طارتا من «طيوّة» وان احدهما مضت الى ليبيا والآخرى الى «ذوذونة»، وان هذه وقعت على غصن سنديانة، وقالت بصوت كصوت البشر، ان القدر يطلب انشاء مهبط وحي جوبتير هنا، وان اهل «ذوذونة» تقاءوا خيراً وحسبوا ذلك امراً من الآلهة، فصدعوا للأمر وقاموا بانشاء الهيكل. والحمامة التي مضت الى ليبيا امرت اهلها ان ينشئوا مقاماً لوحي «جوبتير الاموني».

هذا ما ذكرته كاهنات «ذوذونة»، وكانت اكبرهن سنا واسمها

« برومينا » ، واسم الاصغر منها « تياريتي » ، والصغرى « نيكندره » ، وقد ثبت خبرهن بشهادة اهل « ذوذونة » من سدنة المقام .

والرأي عندي (١) ، ان صح ان الفنيقيين اختطفوا تينك المرأتين المختصتين بخدمة الالهة وبعوهما ، فنقلت الواحدة الى ليبيا والآخرى الى اغريقية ، واكثر الظن أن الثانية بيعت لتتنقل الى بلاد « الشبروتيين » ، وهي قسم من اغريقية الحالية ، وكانت تدعى اولاً « بلاسجية » ، وان تلك المرأة انشأت في مدة استرقاقها معبداً « لجوبتير » تحت سنداينة ، لأن التي انقطعت عن خدمته في « طيوه » ، يجب ان تنشئ له ذكراً في المكان الذي نقلت اليه ، ولا ريب أنها تعلمت اللغة اليونانية ، واخبرت ان الفنيقيين باعوا اختها لتتنقل الى ليبيا .

ويحال لي (لهيرودتس) ان اهل « ذوذونة » سموا هاتين المرأتين حمامتين ، لأنها غريبتان ، وكانت لغتهما تظهر لهم كأنها هدر حمام . وبعد ان تعلمت المرأة لغتهم قالوا : ان الحمامة تكلمت ، وليس من العقل في شيء ان نزعهم ناسبين الكلام الى طير الحمام ، ومن قولهم ان الحمامة كانت سوداء ، دليل على ان المرأة كانت مصرية .

وبين موحى « طيوه » مصر وموحى « ذوذونة » مشابهة كلية .

## ٢٧

### العرب وحفظ العهد

قال : ليس من الشعوب اصحاب دين ومحافظة على العهود مثل العرب ، والطريقة التي يتخذونها لذلك هي هذه :

اذا ارادوا عقد عهد يجب ان يكون وسيط بين المتعاهدين ، فيقف بينهما ويده حجر حاد قاطع ، يجرح به يد كل منهما في باطن كفه قرب الابهام ، ثم يأخذ قطعة من ثوب كل منهما ، ويغمسها بالدم ، ويفرك

(١) عند هيرودتس ، ويستدل من قوله انه لم يكن يؤمن بعجائب زمنه الوثني .

بها سبعة احجار تكون بينها وهو ينطق بالدعاء الى « باخوس واورانيا » .  
وبعد اتمام العمل ، يقدم معطي الذمام الى رفيقه ان لم يكن غريباً  
رهناً من اصحابه ، وهم يعتقدون ان احترام ميثم العهد فرض مقدس .

## ٢٨

### قاتل امرأته ، بحكم القدر

لما قتل « برياندروس » امرأته « مليسة » اصابه ويل عظيم ، وكان  
له من امرأته ولدان ، احدهما ابن سبع عشرة سنة ، والثاني ثماني عشرة  
سنة ، اخذهما جدهما لامهما « بروكليس » ، واحسن اليهما كما هو من طبع الاب  
ان يحسن الى ابناء بنته . ولما ارجعهما الى ابيهما قال لهما وهو يشيعهما :  
يا ولدي اتعلمان من قتل امكما لغير سبب موجب ؟

فلم يبال البكر بكلام جده ، ولكن الاصغر واسمه « ليكوفرون »  
حزن جداً ، حتى انه لما وطىء ارض « قرنتية » لم يشأ ان يسلم على  
ابيه ، لأنه عرف انه قاتل أمه . وابي ان يرد على اسئلة ابيه ، ولذلك  
طرده ابوه « برياندروس » .

وسأل البكر عما قال لهما جدهما ، فاخبره بحسن معاملته لهما ، الا انه  
لم يذكر له قوله لما شيعهما ( اتعلمان من قتل امكما ؟ ) ، فقال له ابوه :  
لا بد من ان يكون قد قال لكما شيئاً ، والح عليه بالاستئلة ، فتذكر  
الفتى كلام جده « بروكليس » فذكره .

وتبصر « برياندروس » بهذا القول وداخله ريب من امر ابنة الصغير  
« ليكوفرون » ، فارسل يقول لمن التجأ اليهم ألا يقبلوه ، ومن قبله  
غرّم غرامة فاحشة ، يقدمها الى هيكل « ابولون » .

فكان « ليكوفرون » اذا طرد من مكان لجأ الى مكان آخر ، فلجأ  
اخيراً الى الاروقة ، وراه ابوه يوماً ، فرق له وتقرب اليه وقال له :  
كيف ترى يا ولدي ؟ ما الاحسن لك ، ان تكون في هذه الحال الدنيئة

او ان تحصل على السيادة المطلقة التي اتمتع بها ، ويكون لك نصيب منها ان انت اطعتني ؟ وانت ابني وملك « قرنتية » الغنية ، او تزنيك حياة التجول والدناءة ؛ فان كان قد داخلك ريب في تصرفي ، فان ويل هذا الريب قد وقع علي ، وأنا اشعر به لأني انا مسيبه . فعد يا ابني الى صوابك واقنع عما يجول في خاطرك .

وكان الاب « برياندرس » يجتهد في ان يرجع ابنه الى نفسه ، الا ان الولد اكتفى ان يقول له : قد لزمتمني الغرامة لأني كلمتك ، ففهم الأب ان شر ابنه قد بلغ حده ، وان لاشيء يقنعه . فأبعده هن حضرته واركبه البحر منفيماً الى « كوركيره » ، وزحف على حميه « بروكليس » لانه كان سبب ويلات بيته ، فاستولى على مدينة « ايداورس » وأمره ، ولكنه لم يقتله بل ابقى على حياته اكراماً لابنته التي قتلت ظلماً .

وبكرور الزمن شاخ « برياندرس » ، وشعر انه غير قادر على ادارة الملك ، فارسل يطلب ولده « ليكوفرون » ، ليسلم اليه زمام الملك ، لأن ابنه البكر كان ابله ، لم ير فيه شيئاً من الخير .

ولكن « ليكوفرون » أبى أن يليي طلبة ابيه .

ولما كان الأب يحب « ليكوفرون » حباً شديداً ارسل اليه اخته ، آملاً ان تقوى على اقناع اخيها .

فلما وصلت الى « كوركيرة » ودخلت على اخيها مسلمة قالت له : يا اخي أنجب ان ترى سلطتنا تنتقل الى يد اجنبية ، وتبدد خيرات ابيك ، اليس الاصوب ان تأتي الى ملك ابيك وتستولي عليه عزيزاً مكرماً . او انه لمن الخير لبيتنا ان تقلع عن اذية نفسك ، فالغيرة رزق مكدر ، فلا تحاول معالجة داء بآخر ، والعاقل من آثر سبيل السلامة والوداعة على سبيل العدل ، والذي يسعى في حقوق امه يخسر ما يرجوه من ابيه ، واعلم ان الملك شيء سريع الانفلات ، وكثير من الناس يطمحون اليه . وها ان أباك قد شاخ وعرف خطأه بما اثم نحو أمنا في ساعة غضب تعهدنا له القدر ، فلا تترك للخير رزقاً يخلصك .

فأجابها : انه لا يمضي الى « قرنتية » ما دام ابوه فيها ، فعادت الاميرة

اخته تحمل الى ابيها رسالة اخيها .  
 فأرسل اليه يقول : انه اقر ان يحضر الى « كوركيورة » ، ويأتي هو  
 الى « قرنتية » ويتسلم الحكم .  
 فرضي الفتى بذلك ، وعزم الاب على المضي الى « كوركيورة » . ولما  
 اتصل الخبر بالكوركيويين ، خافوا من وجود « بريانذروس » في جزيرتهم  
 فقتلوا ابنه ، مما حمل « بريانذروس » على الانتقام منهم .

\*\*\*

هذا ما وقع لي من قصص « هيرودتس » اثناء مطالعتي المجلد الاول ،  
 نقلتها بشيء من التصرف محافظاً على مجرى الحادثة بدون نقصان ، الا اني  
 اغفلت بعض الفاظ لا يليق ذكرها فاستبدلتها بشيء من الاشارة اليها .

STUDIO MISR

Imm. LAZARIEH

TÉL : 237170

.....

ستوديو مصر

بناية العازرية

تلفون : ٢٣٧١٧٠

.....

المجهز بأحدث الآلات الالمانية

يقدم صورة مكبرة مجاناً

لكل من يتصور نصف دزينة باسبورت

اتقان في العمل • مهاودة في الاسعار

\* تسليم صور الباسبورت بمدة ساعة \*

تظهير وتكبير ومبيع افلام ، تلوين فني

تصوير جميع الحفلات والاعراس ليلاً ونهاراً

بناية العازرية تجاه كاتدرائية مار جرجس

# التقدم الاقتصادي

## الاجتماعي

### ضرورة

للدكتور الاب بشارة صارمجي بام

### حياتية

التعجب اخلاق ان سيل الغرائب العرم ، وكابوس رقابة الحياة « الفالته للحديد اذا لبسته » كما يقول احمد شوقي ، قد اخدا في الانسان حساسية التعجب . ومع ذلك لا خلق بدون تعجب ، كما يقول افلاطون . أو لم يُبرأ الكون على دقة ايقاعه ! هو سفر التكوين الذي يروي لنا بالوانه الناعمة وبداهته الشعرية . كان الله يتعجب كلما انطلق من قدرته اللامتناهية اوضاع جديدة في الكون . ووجد الله ذلك انه حسن ! وكان ذلك التعجب بالذات حافزاً مستمراً الى الخلق ، الى ان ادرك فعل الخلق نوعاً من الامتلاء في ظهور الانسان . في تلك اللحظة بالذات ، تمايل الله الى التعجب . فاستراح الرب ، يقول سفر التكوين .

الكون في يد انما في الواقع ، اتدرون ما حدث ؟ باعطائه للانسان الانسان التعجب ، تلك القدرة الخلاقة الدائمة التدفق ، وجد الله ذاته كزائد في هذا الكون . كان في الكون آخر يستطيع ان يخلق ، لأنه يستطيع ان يتعجب . كان الانسان . ولذا اسرع الله فاولاه السيادة على الكون وما فيه .

هي اولي المحاضرات الثلاث التي القاها المؤلف في النادي الكاثوليكي بحلب وسوف تصدر في كتاب على حدة .

في الكهف  
الافلاطوني

وتوالت الايام على الانسان ، وتكدست فوقه احمال الماضي ، فاذا به يفقد رويداً رويداً قدرته على التعجب . ويضعف امام الكون الى ان يسي في آخر الامر عبداً سجيناً في الكهف الافلاطوني ، يستبدل الكيان الخلاق بالاشباح المتلاشية .

الانسان  
والكون المبعثر

ويصدم اول ما يصدم انسان القرن العشرين ، اذا خرج مرة من الكهف الافلاطوني ، الكون المتبدي في مظاهره العديدة ، خواء بلا فكر ولا معنى . يعاوده الشعور ، تجاه المعطيات الاولية ، انه اقرب فطرة الى الخلق منه الى التذكر او الحدس . أما هو شبيه بالله ، كما يذكر سفر التكوين . فواجبه الاساسي يقضي عليه بان يعيد الى الخواء ، الى الكون المكسر ، بعضاً من الروح ، ليضفي على اجزائه انسجاماً معقولاً . ويعجب لتلك النزعة فيه ، لأنه اذا ما كان هذا العالم حقيقة بعثرة ، اسلاء في الفضاء اللامحدود ، والزمان المتدرج الهدار ، فلم الجهد ؟ ولم التعب ؟ ولم الخلق ؟

الواحد  
عبر الظواهر

رغم البوارد المفشلة التي تثبط عتي العزائم ، مكبلة الانسان بذات داخلية منعزلة تجاه لالمحدود يكاد يسحقه ، تراود ذلك القلق نزعة الى الانسجام ، فينثني يعالج بدقة المظاهر المتبدلة ، عله يدرك الحيط الداخلي ، او بالاحرى الحيوية اللامنظورة ويجلو الدافع السري لحركة الوجود وتبعثره .

البعثرة المستعصية

وهنا ايضاً يصدمه الف مخبئاً وسراً . ففي شتى مراحلها المكانية والزمنية ، قد لا يملك الكون اي خيط جوهرى يربط كثرتة وينبلج خلال الظاهرات . ويزيد الامر تعقيداً ، تلك البعثرة التي لا تترك للذات برهة للثبات المستقر ، بل كأنها تدفع بالكائنات كلها الى

حيرة مستمرة ، لا بل تجعلها حيرة لا قرار لها . فاذا ما صح من ثبات للكائنات ، فما هو الا الثبات على ترك ذاتها لقمة لزمان يكرّر وعوامل تتصارع ، فتبدل ، لا بل تستوي والتبدل .

### عودة مستمرة الى الصفر

ولعل المضلة الاساسية في هذه الوقفة ، استتب في وجدان الانسان ذاته اعزل امام ذلك الواقع . انه يبدو كفي ساعة صفر مستمرة ، كلما اراد ان يشد عزمه الى ما اختزنته ذاكرته من رواسب الماضي . فيبدو باستمرار كائناً جديداً امام كون جديد ، يكاد ، في كل لحظة ، كل ما يشده الى الماضي ، يتقطع ويتناثر دون عودة . فهو كمن يتخرج فوق هاوية عدم تهدده بالابتلاع . وقد يذكر ساعتئذ كلمات العالم انشئين : « لن يكتب للبشرية الاستمرار ان لم تَخْلُقْ طرفاً جديدة للتفكير » . وهل الحياة سوى دعوة لهابة الى الاستمرار والنمو ؟ فكيف العمل ؟ وكيف الهدوء ؟ اما يغدو ، والحالة هذه ، ترك التفكير ضرباً من الانتحار ، من الحيانة ضد الحياة ؟ ومن جهة اخرى ، أما يُسمي الفكر المجد اعداماً للطاقة المتدفقة ، كما يزعم برغن ومن هذا حذوه ؟

### التطور يسبق الانسان

واقع أليم نختبره كل يوم قد دمغ المجتمع العصري . ان التطور سبق نوعاً ما الانسان ، فاستتب طلاق بين الوجدان والعالم المحيط . فاذا ما لحنا للاقتصاد والتكنيك قد بلغا القرن العشرين ، نشهد من جهة اخرى ان الانسان لا يزال متأخراً عن قرن العشرين . انه يعالج اوضاعاً جديدة ، وليدة العلم السريع ، برواسب قديمة من افكار وعوائد ، ولذا يبدو في تأخر عن عمر عصره . فكأن المستقبل ، بعد ان كان في الماضي الميزة

النفسية للانسان ، انقلت من الوجدان الى الاشياء .  
فلاشياء تنقلت بسرعة الى المستقبل ، في كل انواع  
الآلات والانشاءات ، بينا الانسان ما فتىء يركّز  
نظرتة الى الامور في معتقدات مرّت عليها الايام .  
تبدّل العالم وما تبدّلت النظرة اليه في غالب الاحيان ،  
فنجح العالم وفشلت النظرة ، وكأني بالناس يدخلون  
الحاضر عياناً ان لم يتحرروا !

**امكانيات معالجة الاوضاع**  
في عبوره التاريخ ، تتفتح امام الانسان ، في معالجته  
للاوضاع اياً كانت ، حياتية ، تكنولوجية ، واقتصادية ...  
امكانيات ثلاث . اثنتان تصونان من القلق ، مؤتمنتين  
راحة اقرب الى الموت والانتحار . وواحدة تحقق امتشاق  
تحرر خلاّق ، ولكنه تحرر الجهد والالتزام . وحسب  
الانسان في هذا الجهد ، المضني لربما ، انه ادرك حقيقة  
وجوده حراً خلاّقاً في كون فسيح ، ابعد من ان  
يحده مكان او تطويه لحظة عابرة من الزمن .

**العيش الحسي المجدد** قد يلتصق الانسان بالامور التصاقاً حسيّاً ، فلا يعي  
وجدانه ، ولا يعي ذاته ناظراً الى الكون ، نازعاً الى  
التحرر من معطياته الاولية العابرة . يعيش ولا وجود  
خاص له . هو بعض من المبعثر ، هو شيء من الاشياء ،  
مستتر في حاضره ، مكبّل بمحيطة ، اعمى تجاه مستقبله  
وغيره ، لا ينطلق الى ابعاد الوجود الداخلية ، وهو  
حتى عن طاقاته الواعية الخلاّقة غافل . اخرى به ان  
ينحدر الى عائلة الجماد ، فكأنه لم يبلغ الناسوت بعد .  
لا قلق عنده ولا ابداع ، يولد ويحيا ويموت ، دون  
ان يعجب لامر وبدون ان يأتي باذرة يعرفها منه ،  
فكأنه غمامة تبددت دون قطرة ، او دخان تبعثر دون  
أثر . انه في قطار الحياة ولكنه لا يحيا ، هو في

تدفق الحركة ولكنه لا يجرؤك .

### العيش الخلقى المجدد

ثم قد يتحرر الانسان من هذا الوضع الشئى الجمادي ليعي ذاته وجداناً ينفصل عن الكون . ينطوي على ذاته ليهتم بما تمليه عليه كلمة الاجيال من قواعد خلقية وادبية ، ولكن دون ان يربط تلك القواعد بالوجود العملي . يدري انه غير هذا الكون المنبسط امامه ، فيحول النظر الى الداخل ، ويكتفي بالتلمي بما هو عليه . هو اقرب ما يكون في تلك المرحلة الى نرسيس الذي مات يحدق الى نفسه . ولا يذهب في ابعاد شخصيته ليستجلي ما تحتوي عليه من غنى الروح ، بل يحدق في عزلة قتالة ، تهدده بالموت منغلقاً ، عزلة القواعد والممارسات الرتيبة التي اورثته اياها رواسب اجتماعية ، كان الثقل وبعض من الجمال ضمان استمرارها . انه ضد كل تجدد وكل تطوير .

### العيش الروحي اخلاق

واخيراً ، قد يرتفع الانسان الى ابعاد مدى في الروح المتبدية في الكون . يدرك اذ ذاك ان هذا المبعثر امامه ، ان تلك الذات التي اكتشفها ، ان كل ما يمتد الى الوجود يعدو في حلقة انطلاق بدئية وثابة ، اذا ما تسنى له ان يستجلي فيها خلايا الكون النابضة ، وانفاس الماضي الراضة ، انطلق انطلاقة الحياة الخالقة ، عاكفاً على روضة اللحظة العابرة ، حاملاً على اكتافه مسؤولية البشر كلهم .

### اكتشاف معنى التبدل

لن يركن الانسان الى اطمئنان خلاق ، الى اطمئنان لا يمت الى الكسل بأي صلة ، الا اذا ما تعمق في ابعاد ذاته كلها ، وابعاد الكون على رحبها . ساعتئذ يكتشف ان التبدل ، أخذ وعطاء ، ينبو عن ان يكون مجرد تبعض . فكل ما يقع تحت ادراكه ، او يمكن ان يقع ، حتى ما قد لا يقع تحت ادراكه ، يندفق حياة في انطلاقة

انطوائية ، تضم المرحلة فيها كل ما سبقها ، كأنها تضافر كل فاعلية حاضرة وماضية لابداع كون اكمل وانسان اكثر سمواً .

**شريعة الحياة والانسان** لا اجل من ان يكتشف الانسان ان شريعة الحياة ، التي تضافرت على انبعاثها كل اجزاء الكون ، هي شريعة تقدم مستمر ، مشعب ، قد يعجز الانسان عن ان يلم بأطرافه ، ولكنه ، رغم كل ما يعترضه من عبث ولا معقول ، لا شيء يميل العقل عن الاذعان له . الحياة نمو ، وما هذه اللحظة العابرة ، التي نحيها نحن الآن مجتمعين في هذه القاعة ، الا نفس الافلاك ورعشات الارض المتجمعة منذ ملايين السنين لتعطي في الحاضر ، هذه الذات القلقة التي هي ذاتنا نحن ، ولتصوغ في المستقبل ، اكثر من هذه الذات .

**لا تقدم بلا مثالية** قد يبادر الى الخواطر اننا في ذلك اقرب الى المثالية منّا الى الواقع . وبالْحَقِيقَةُ ، امكن ان نعالج مشكلة التقدم دون ان نكون مثاليين . فالتقدم معضلة ، آمن به الانسان او انكره .

**التقدم عديد الوجوه** وفكرة التقدم اصعب من ان يطالها تحديد . انها مشعبة النواحي ، عديدة المظاهر . ولذا يصعب سجم مفاهيمها . فرب تقدم على صعيد يكون تقهقراً على صعيد آخر ، ورب تأخر او ركود في ميدان يكون تقدماً جباراً في ميدان آخر . ولكن التقدم الصحيح لن يكون إلا كاملاً منسجماً .

**التحور من الازدواجية الغاطئة** ففي الحديث عن التقدم وبنوع خاص التقدم الاقتصادي والتكنيكي ، ترانا في هذه الايام نبعد كثيراً عن ذهنيات القدامى وتفكير كثير من المعاصرين الذين ما زالوا تحت حتمية الماضي سائرين . فانه ، من جهة تحت تأثير بعض

الايدولوجيات القديمة ، المستمدة من بعض الديانات الشرقية ، سارت البشرية مدة طويلة من الزمن ، تحترق لابل تناهض الكيان الارضي وتصبو الى التحرر من قيود عالم التوالد والفساد . اولئك هم الذين ثبتوا الازدواجية في الانسان ، واعتبروا النفس سجينه في هذا المسكن الهزيل ، تنزع ليل نهار ، في كل طفرة تطفرها الى التحرر من قيود تكبلها بالمادة . ان لم يذهبوا الى التصريح جهراً بأن المادة شريرة ، فاقل ما يقولون عنها انها عدوة الروح . وهل في نظرة ازدواجية كذلك سبيل الى تقدير هذه الدنيا ، والدنيا هي ادنى من ان تستأهل بريق نظر من العقل المدرك . واي تقدم يكون ، ذلك الذي ينصب الى المادة يستخلص منها طاقتها السرية الخبئة فيها منذ ان تجمدت ارضاً . واي قيمة يمكن اعطاؤها لما يشد بالانسان الى الارض ؟ وهل من تحرير ان لم يهدم السجن ؟ وهل من انطلاق ان لم يتفقت المرء من قيود المادة ؟

الازدواجية  
طريق الى  
التشاؤم

سيطرت هذه الفكرة طوال قرون على الازهان ، ولم تكن رهن ديانة دون اخرى ، رغم ما لاقته في بعض عصور المسيحية من رواج ، اقل ما يقال فيه انه خيانة للروح المسيحية . وها نحن حتى يومنا ، نلاقي بعضاً من المسيحيين يخطئون النظر الى الاوضاع ، فيتطلعون الى الارض تطلع تشاؤم وازدراء ، ويظنون ان من صلب دياتهم المسيحية ان يديروا الظهر الى كل ما يمكن ان يسمى تقدماً اقتصادياً واجتماعياً . وهل عالج « ادارة الظهر » يوماً امراً من الامور ؟ وهل كانت السلبية يوماً لتدمغ الاحداث بطابع ايجابي خلاق ؟

العقل الاغريقي كان لا بد للعقل البشري ، وقد قضى الاجيال الطويلة عقل متأمل على ضفاف البحر المتوسط ، يتطلع الى الكون تطلع

المتأمل المحقق ، ان يتحرر من قيوده ليدرك حقيقة الواقع المعطى له . فلقد غلب على الفكر المنطلق من شبه الجزيرة الاغريقية ، طوال ما يقارب العشرين قرناً ، من القرن الخامس قبل المسيح حتى القرن الخامس عشر بعده ، طابع التأمل في طبيعة معطاة ثابتة ، جل ما يستطيعه المرء هو ان يجرؤ على اكتشاف ماهياتها المجردة .

الانسان ينسجم مع النظام كان الانسان يزرع ويحصد ويأكل ويشرب ، ولم يكن رائده في تلك الاعمال استغلال الطبيعة ، بل الانسجام معها في فصولها . فالكون معطى من الله مسرح للحياة البشرية ، يتطلع اليه الانسان ويخلص الى شرائعه الداخلية لينسجم معها عقلياً وخلقياً . النظام ازلي ، كما ان واجب الانسان ، بعد ان يكتشف ذلك النظام المنطلق من الجوهر ، يقوم بان يصرف جهده ليلبث في كل اعماله اميناً لما يرى .

من متأمل الى فعال اتجه ذلك العقل المتأمل ، في بدء النهضة الحديثة ، في القرن السادس عشر ، اتجاهين . وانتقل في كل من الاتجاهين من دور المتأمل الى الفعال ، فهو معطى اكثر منه اخاذ .

العقل منظم الموضوعات ففي الصعيد الميتافيزيقي ، لا ينحصر فيما بعد عمل العقل في ادراك جوهر المعطيات الحسية ، بل يصبح بدوره ينبوع عقلنة الواقع . منه تنطلق الفكرة وتضفي على الكائنات الانسجام والترتيب . وهكذا كانت المثالية ، التي ما تزال حتى الآن اقوى ما يستهوي عقول رواد الفلسفة النظرية .

العقل مطور المادة وعلى الصعيد العملي ، ادرك الانسان ان هذا الكون ، وبنوع خاص ، الطبيعة المعطاة له ، ليست الا مجموعة قوى متفاعلة ، اذا ما ادرك البعض منها ، سهل عليه

الوصول الى ما بقي . واكتشف ، في ذات الوقت ، كيفية تفاعل العوامل وشرائع تفاعلها ، فانصب بكل قواه عساه يحتلّ مركزاً مرموقاً بين تلك العوامل ، ويدخل بالتالي الى الطبيعة عنصراً كانت قد حرمت منه في العهود النظرية ، عنيت به عنصر العقلنة الفعلية . فكان العلم ، وكان ما نجتنيه اليوم من ثمار تدعى تقدماً اجتماعياً واقتصادياً هما بالنسبة الى العلم كالثمرة الى الشجرة .

**الفلسفة الحديثة** ومن هنا يتضح انه نيفاً ومثني سنة قبل ان يرشق **دعوة الى** كارل ماركس الفلسفة بالعقم ، قائلاً : « ان الفلاسفة **تطوير الكون** اكتفوا بان يدرسوا العالم ، اما الآن ، فقد آن الاوان لتبديله » ، كان فلاسفة القرنين السادس عشر والسابع عشر يهدفون في تطوير الفلسفة الى تطوير موقف الانسان من الطبيعة . ينهدون اساسياً الى التملك من شرائع الطبيعة لتحويلها لخدمة الانسان .

فالفيلسوف الانكليزي « فرنسوا باكون » ، يتعنى لو « يمتد سلطان وقدرة الجنس البشري الى كل مقدرات الاشياء » .

وديكارت ، ابوالفلسفة الحديثة ورائد المثالية المعاصرة ، يصرّح جلياً سنة ١٦٣٦ في « خطابه على المنهج » انه يود بفلسفته ان « يجعلنا كأسياد ومالكين للطبيعة » . ولذا ، يأمل ، بواسطة العلم ، تبديل وضع الانسان الارضي ، وينتظر « اكتشاف طرق لا تحصى تمكّن الانسان من التمتع ، دون اي عناء ، بثمار الارض وبكل ما توفره من رفاهية » . انه يعمل جهده لاستنباط الوسائل التي « بها يقي الانسان ذاته من امراض عديدة ، ان في الجسد او في الروح ، ولربما ايضاً توفر للانسان التغلب على ضعف الشيخوخة » .

## ظهور الآلة والتقدم

وإذا ما اكتفى الانسان حتى القرن الثامن عشر ، باستخدام بعض ادوات تساعده على تحويل المادة تحويلاً شكلياً ، فهو في اكتشافه الآلة حوالي ١٧٣٠ ولج الى سر المادة ، وأمسك باقى طاقتها . اذ ذاك ، حصلت الثورة الصناعية التي نجم عنها حمى الانتاج . وانبعثت الاوضاع التي ما زلنا نجتنيها في شتى الميادين ، والمسماة بالتقدم .

## ظواهر التقدم

وظاهرات التقدم ابعد من ان تحصر في ميدان معين . فمنذ سنة ١٧٣٠ حتى ايامنا تبدلت اوضاع الحياة ، وعمت الجماهير بصورة دائمة الاطراد ، ان على الصعيد الاقتصادي او على الصعيد الاجتماعي . وتطورت طرق العيش بسرعة جبارة في البلدان التي كانت سبقة الى الصناعة ، ومنها انتشرت في ايامنا هذه الى كل العالم ، رغم ما في هذا الشمول من تقاوت . ومن غريب الصدف ان يعود هذه المرة المستعمرون قبلاً سياسياً الى نوع من الاستعمار الاقتصادي .

## الرفاهية العصرية

واضح ان المجتمع العصري يوفر للانسان من اسباب الرفهنة ما لم يحلم به الاجداد ، ولربما الآباء ايضاً . فقد قصرت ساعات العمل اليومي ، وعكف ارباب العمل يهتمون باوضاع العمال ليخلقوا لهم جو انتاج اقرب الى الكرامة الانسانية منه الى العبودية القديمة . وكثر للناس اوقات الترفيه عن النفس ووسائل التسلية والراحة : كالسينما والتلفزيون والراديو والسيارات والادوات المنزلية من برادات وغسالات وموبيليا ، كلها اخذت تنتشر في ربوع لم تكن لتعلم بها حتى منذ سنوات قلائل . اما الاطفال ، ففي اكثر البلدان ، يملأون المدارس وينعمون بمدة طويلة للدرس ، حتى ان الجامعات نفسها اصبحت بمتناول الطبقات كلها . ومن الطبيعي ان تسرع الحضارة خطى التقدم حيث يعم العلم ويتقدم .

**الألة وتطوير مستوى العيش** ومن البديهي ان يدرك المرء ان تطور مستوى الحياة يماشي تطور الانتاج ، والانتاج رهن تقدم الآلة التي بلغت في ايامنا درجة من الكمال تكاد تغني عن الجهد البشري المباشر . فبينما كان قبلاً العامل مرتبطاً ارتباطاً وثيق العرى بالآلة ، مسخرأ لها ، ها هو الآن يقف بالقرب منها وقفه المراقب ، يقضي الساعات الطوال دون ان يمساها بيده ، بنوع ان عمله معها اضحى عملاً انسانياً وليس آلياً . فالعامل الآن يلجأ الى دماغه اذا ما توقفت الآلة عن العمل ، بينما عادياً يكتفي بان يعطيها الحركة الاولى .

**الانتاج طريق الى المساواة** واذا ما تنهات الآلة الى هذا الكمال ، فمن الطبيعي ان تعقد على المجتمع بمنتجات سخية ، وجميع الناس ينعمون بالانتاج ، حتى اذا لم يكن حتى الآن مقسماً بمساواة . فان الوقت والسوق والنظم الاقتصادية والاجتماعية العصرية تسهم في توسيع مدى الافادة بين الناس ، وبالتالي تسرع في توفير مساواة ، ليس من المحتم ان تكون حسابية ، يكفي ان تكون مساواة رهنفة اساسية دائمة النمو .

**ظاهرة التقدم الاساسية :** قد يذهب البعض الى الاستنتاج مما تقدم الى ان الانسان اصبح بلا منازع اكثر ناسوتاً ، لمجرد افادته من معطيات الانتاج . انما الصحيح هو ان الانسان يجد في الاوضاع الجديدة امكانية موائمة لتنمية قواه . وفي الواقع كان التقدم الاجتماعي حليفاً للتقدم الاقتصادي . فالانسان ، رغم كل ما يعتوره من اخطار ، ورغم ما يُلاحظ من تأخر في مناطق كثيرة ، اصبح اكثر وعياً لذاته ، وهو الآن ، اكثر منه في اي وقت مضى ، يجد متسعاً من الوقت لرهنة عقلية ، هي اشرف ما يطمع اليه ، عنيت الثقافة العقلية والنشاط الاجتماعي . فبعد ان

بدلت الثورة الصناعية اوضاع الانسان القديمة ، حيث كان اقرب الى الطبيعة في حكمته منه الى الثقافة ، ها هو الآن ، بعد ان حُرم ، على صعيد واسع ، العيش الفردي مع الطبيعة في القرى بانتقاله الى المدينة ، يستفيد من تجارب الكثيرين بواسطة القراءة او السماع او حضور الافلام والبرامج التلفزيونية .

ما رأي الكنيسة ؟ وبديهي ان يتساءل المرء ، وبنوع خاص المسيحي ، ما عساها تكون نظرة الكنيسة الى الاوضاع الجديدة التي تحياها البشرية . هل هي تشجعها ام انها تحاربها ؟ واذا ما قبلت بها ، فهل تقبل بها درءاً لشر ام انها تعتبرها خيراً ؟ واذا ما اعتبرتها خيراً فأني قيمة تضي عليها ، اقيمة نسبية ام مطلقة ؟

لاون الثالث عشر: منذ سنة ١٨٨٥ ابدت الكنيسة رأياً في منشور الكنيسة ترحب لابابا لاون الثالث عشر عنوانه Immortale Dei . بالتقدم فيقول البابا المذكور : « لترحب الكنيسة بقلب كبير وبنغبطة سمحاء بالتقدم الذي تحققه الايام ، شرط ان يؤول الى انهاء ازدهار الحياة الحاضرة التي هي جسر الى الاخرى الخالدة . انه لمحض افتراء ما يزعمه البعض ، من ان الكنيسة تنظر بازدرء الى الاوضاع العصرية وترفض بدون تمييز ثمار عقل المعاصرين الناضجة .

التقدم ثمرة الحق ، ان كل ما ينطوي على بعض من الحق ، لا يأتي وبالتالي هو من الله الا من الله ، والكنيسة تقر ، كشعاع من العقل الالهي ، كل ما يكتشفه العقل البشري من حق . انها لا ترفض في الابحاث العلمية الاكتشافات الجديدة ، ولا تمنع الجهد المبذول في سبيل الترفيه عن الحياة وجعلها اكثر هناءً . لا بل بالعكس ، انها في مقاومتها كل كسل ، تشجع

كل فن ومهنة . وهي التي تقديس العمل ، تبذل المستطاع لتجمل الانسان ، في استخدامه العقل واليد ، على ان لا يزيغ نظره عن الله والخيرات الخالدة .

**الانسان سيد الطبيعة** يستند الخبر الاعظم في هذا القول على مبدأ سلطان الانسان على الكون . ويخلص بعدئذ الى الاقرار بان التقدم الاقتصادي والاجتماعي ليس مجرد ظاهرة انسانية عفوية ، بل انه واجب على الانسان لاكمال جوهره السيدي على الخليقة .

**بيوس الثاني عشر** ويعود الى هذه الفكرة الجوهريه البابا بيوس الثاني يميز التقدم عن المادية والتقدم التكنيكي . فيينا هذا الاخير هو ظاهرة حياتية منبعثة من صلب نزعات الانسان الحياتية ، تبدو المادية شرحاً نهائياً لهذه الظاهرة ولكل الحياة . فلا تقبل بوجود غير المادة ، ولا بقانون غير شرح المادة . ويسهل اذ ذاك اغفال تقييم الامور وتمييز ما هو صالح منها وما هو شري . وهكذا من التقدم التكنيكي ، نققاد الى تقيضين ، لا يفضل الواحد عن الآخر اذا استسلمنا للمادية هما الرفهنة من جهة ، والحراب والدمار بالحروب من جهة اخرى .

**الله اعطى** فيقول البابا بيوس في خطابه المذكور : « يخطأ كل الامكانيات للارض من يستنتج ، من حكمنا على المادية ، حكماً على التقدم والقدرة للانسان التكنيكي ايضاً ، كلا ، اننا لا نحكم على ما هو عطية من الله . فكما انه تعالى ينبت الخبز من ابراء الارض ، قد أخفى في اعماقها ، منذ الايام الاولى للخليقة ، كنوزاً من النار والمعادن والحجار الكريمة ، لكما يستخرجها الانسان بيديه في سبيل حاجاته واعماله وتقدمه .

**الكنيسة**  
**مشجعة العلوم**  
 ان الكنيسة ، وهي ام جامعات عديدة في اوروبا ، والتي لا تزال تنشط اعظم العلماء دارسي الطبيعة وتجمع شملهم ، لا تجهل ان ، في استطاعة الانسان ، استخدام الحرية لاعمال يُمدح عليها او يُذم . وهكذا تم ان الروح الذي ساد على التقدم التكنيكي ، قد اودى به الى هذه الساعات العصيبة السوداء التي يكفر فيها عن اخطائه ويهدم ما بناه البارحة . يشير بيوس الثاني عشر الى الحرب الكبرى الاخيرة التي كانت في اشد مراحلها صعوبة سنة ١٩٤١ .

**البابا يوحنا الثالث**  
**والعشرون :**  
**التقدم واسطة**  
 ويعود البابا يوحنا الثالث والعشرون الى الفكرة عينها في منشور ( Mater et Magistra ) الصادر بمناسبة ذكرى مرور سبعين سنة على منشور البابا لاون الثالث عشر ( Rerum Novarum ) فيعتبر التقدم امراً صالحاً ، ولكن صلاحه وساطي ، يتيح للانسان ان ينصرف بحرية اكبر الى اكمال شخصيته . وعلى هذا الضوء ، يمكن فهم بعض الازدراء الذي يحمله افراد تجاه التقدم التكنيكي ، سببه ان الانسان لا يكمل لمجرد تطور اقتصادي ورفاهية مادية ، بل يتطور ويكمل بمقدار ما يستخدم الاوضاع واسطة لاكتساب حريته الخلاقة ؛ فلا يحتم عليه فيما بعد ان يقضي ايامه طلباً لما يأكل او لما يشرب ، كما هي الحال اذا كان معوزاً ، بل بعد ان يتوفر له ما يأكل وما يشرب . بسبب وفرة الانتاج ، يشعر بقدرة اقوى ليكون ما يشاء . وكثيراً ما يرد عند الفلاسفة الوجوديين ، ولو على صعيد آخر ، تحليل ما للتقدم من تأثير على الانسان ، فهو اما يستعبد الانسان فيخنقه ، او يحرره ويطوره فيكمله .

غاية التقدم : ويقول يوحنا الثالث والعشرون : « لاجرم ان الكنيسة تسهيل كمال الانسان ان تقدم العالم والتقني ، والرشاء المادي الذي ينشأ عنه ، خير حقيقي وخطوة هامة في تطور حضارة الانسان . الا انه يجب ان تعتبر هذه الحيرات على ما هي عليه في طبيعتها ، اي بوصفها آلات ووسائل تستخدم لبلوغ غاية اسمى بوجه اضمن ، وهذه الغاية هي تسهيل كمال الانسان الروحي في النظامين ، الطبيعي والفائق الطبيعة ، والعمل على تحقيقه . »

التقدم واسطة للهناء وللشقاء وكبرهان واضح لوساطية التقدم التكنيكي ، يشرح الخبر الاعظم كيف انه بواسطة الآلات الجبارة صارت الحضارات الى ما هي عليه ، كما انه بواسطة الآلات ايضاً قاست البشرية ما قاسته من الوان العذاب والدمار في الحروب والثورات . ولذلك يتألم الخبر الاعظم لما يصرف في الواقع لتحضير آلات الدمار ، بينا ملايين من الناس يموتون جوعاً . ما دام العالم عائشاً على هامش المحبة ، فلن يصون نظمه الا بواسطة القوة ، « ان اردت سلباً فأعدد الحرب » . بينا شريعة المحبة توطد السلم ليس بواسطة اعداد الحرب بل بواسطة نشر الرفاهية والثقة عند جميع الشعوب .

كما ان صرف المبالغ الباهظة في سبيل الاسلحة الثقيلة هو نوعاً ما اجحاف في حق الملايين من الناس الذين يموتون جوعاً .

التقدم في خدمة الحياة « ووصية السيطرة على الطبيعة ليس لها اي هدف هدام ، بل انها تهدف الى خدمة الحياة . وإننا لنلاحظ ، في حزن ، تناقضاً من ادesh ما يكون التناقض ، يؤلم

عالم اليوم : فمن جهة يشدد على الجهر بأسوأ الاحتمالات في المستقبل ويجرّك شبح البؤس والجوع ، ومن الجهة الاخرى ، يستعمل ، في سعة ، اختراعات العلم ، وتحقيقات التكنيك والموارد الاقتصادية لانتاج اهل آلات الدمار والموت .

وبدل ان يكتفي يوحنّا الثالث والعشرون بأن يلبث على صعيد نظري عام ، يفضّل معالجة الامور على ضوء الواقع الذي تحياه البشرية المعاصرة . فان تزايد عدد سكان الارض يُقلق بال علماء الاجتماع المتشائمين ويوحى بنظريات تخالف بعض المرار الشرائع الطبيعية التي سنّها البارّي تعالى . ولكن الخبر الاعظم يُدرك ان تزايداً عددياً للسكان لن يكون معضلة لقدرة العقل الخلاّقة بعد ان تملك من مقدرات الارض ، لا بل الكون . ولذا فهو يدعو الى التقدم الاقتصادي والاجتماعي كإلى واجب من صلب الحياة المسيحية ، لانه يفسح المجال لامكانية حلّ لمعضلة البشر في غوهم المتزايد .

التقدم يحل  
معضلة تزايد  
عدد البشر

« ان الله في محبته وحكمته قد حبا الطبيعة خيرات لا تنفد ، واعطى الناس ذكاءً وعبقرية لاكتشاف الآلات الكفيلة بتحصيل الخيرات الضرورية للعيش . فحلّ المعضلة الجذري ( اي معضلة غو الناس ) يجب ألا يُفتش عنه في تدابير تلم النظام الادبي الذي وضعه الله ، وتقضي على الحياة البشرية في ينابيعها ، بل في مجهود علمي جديد يقوم به الانسان لزيادة سيطرته على الطبيعة . وان ما حققه العلم والتكنيك من تطور ليفتح آفاقاً لا محدودة .»

التقدم واجب ،  
وبالتالي التكيف

ومن الدعوة الى التقدم كواجب ، يعتبر الخبر الاعظم التطور والتكيف من صلب ضروريات الحياة . فلا يجوز فيما بعد للمسيحي ان يعيش في رتابة قبولية تجعله اشبه

التكيف  
واجب شخصي

بالجماد ، بل عليه ان ينطلق في حركة مستمرة لثلا يسبقه  
وكب الزمان ، او يُفَلت من يده المقدرات الثمينة .  
ان من لا يتكيف لا يعيش ، يصبح كتلك الاجسام  
المتحجرة لحيوانات قديمة اندثرت عن وجه البسيطة لانها  
لم تستطع ان تماشي التطورات الجيولوجية . وفي الحركة  
يعتلج القلق في وجدان الانسان ، قلق فيزيقي ولا شك ،  
ولكن هل يمكن الفصل التام بين اوضاع الانسان  
الفيزيقي والبيسيكولوجية ؟ اما من تفاعل عميق بين الاثنين !

ان يوحنا الثالث والعشرين الذي لا يمل يدعو الى  
وعى المسؤولية الشخصية وصيانة الحرية ، يحرض كل  
مسيحي على ان لا يكتفي بأن يكون في عالم يتحرك ،  
بل ان يحقق التكيف هو بذاته ، اي ان يكون فعالاً  
وليس مجرد منفعل . فيقول :

« لا بد من الاشارة اولاً الى ان المؤسسات ( الحرفية  
والتعاونيات ) لا يمكنها ان تعيش الا قدر ما تتكيف  
دوماً بما يفرضه تطور العلم والتكنيك ومطالب المستهلكين  
وميولهم من نظم وسير اعمال وانتاج واوضاع ، وكلها  
في دوامة تجدد . وهذا التكيف ينبغي ان يحققه ، اول  
من يحققه ، الصناع والمتعاونون انفسهم » .

وكما يفرض التقدم انسجماً بين الانسان والواقع بالتكيف  
المستمر ، فانه على الصعيد العام يفرض ايضاً انسجماً بين  
طبقة وأخرى ، او الافضل بين خلية وأخرى من الخلايا  
الاجتماعية . فلا يكون تقدم خلية على حساب أخرى ،  
وإلا نتج ما لا نحمد عقباه من ثورات وسفك دماء .

التقدم  
يفرض انسجماً  
في المجتمع

ان في التقدم الاجتماعي المنسجم صيانة للتقدم التكنيكي ،  
ولذا لا يجوز اهمال قطاع انتاج للانصراف الى آخر .

الاعتناء الخاص  
بقطاع الزراعة

وبديهي ان يغمز الحبر الاعظم الى واقع نمياه الشعوب كلها ، هو تضخم المدن على حساب القرى . فالقرى مهجورة ، والحقول مهملة ، بينما الناس مزدحمة في المدن عاطلة عن العمل ، تنتظر خيرات من حقول اعقمها المهجران او التأخر في استعمال الآلات الحديثة . ويحيش الحبر الاعظم عاطفة عندما يتكلم عن امور الزراعة والمزارعين . فهو ابن مزارع قروي ، كما انه على علم بما في نفسية المزارع من تعلق بالتقاليد القديمة . فاذا ما دعا المجتمع الى الاهتمام بنوع خاص بقطاع الزراعة ، فهو ايضاً يهيب بالمزارعين الى التكيف مع امكانيات التكنيك الجديدة في الزراعة ، فلا يكتفون فيما بعد بالقول : هكذا كان يعمل اباؤنا واجدادنا وهكذا نعمل نحن ، بل يلجأون الى الطرق الحديثة التي يكفلها العلم .

« لا بد ان يصار الى التنمية الاقتصادية في الامة تدريجياً بالانسجام بين قطاعات الانتاج كلها . وبلوغاً الى هذه الغاية ، يوافق ان يصار في القطاع الزراعي الى تحقيق التطورات المتعلقة بوسائل الانتاج واختيار المزروعات وانظمة المؤسسات كما تسمح بها او تقتضيها الحياة الاقتصادية في مجملها . وبطريقة تمكن من الرقي الى مستوى معاشي لائق بالنسبة الى قطاعي الصناعة والخدمات » .

**التقدم والاخوة البشرية** وفي التقدم التكنيكي ، تظهر بنوع جلي ضرورة الاقتناع من الاخوة البشرية والتماسك الاجتماعي . فهناك فئات اجتماعية تتأخر عن غيرها في بماشاة وكب التقدم . وقد يعود هذا التأخر الى مسؤولية عند تلك الفئات او ايضاً الى عوامل طبيعية اقوى منها . في كل حال ، على المجتمع ، اذا شاء ان يسير حقيقة طليقاً في وكب التقدم ان يتخلص من هذا الثقل ، ولن يتم هذا القصد

الابو اسطة تعميم فوائد التقدم التكنيكي على جميع الفئات دون استثناء ؛ فينشأ توازن بين التطور الاقتصادي والاجتماعي ، ويعمّ الغنى ووسائل العيش الهني على جميع افراد المجتمع . ان غنى شعب ، لا يقدر بما يملكه بعض اثرياء ينعمون ، بينما يهلك جماعات من مواطنهم جوعاً ، بل يقدر بما يستطيع كل فرد من المجتمع الحصول عليه من عيش ورفاهية وهناء ، وذلك هو الهدف الحقيقي للاقتصاد القومي .

### التقدم الاجتماعي ضروري مع التقدم الاقتصادي

ويقول الخبر الاعظم : « فيما تتطور اقتصاديات مختلف البلدان في سرعة تزايدت حركتها منذ الحرب الاخيرة ، نرى ان نلفت النظر الى مبدأ اساسي : ان التطور الاجتماعي لا بد ان يماشي ويلحق بالتطور الاقتصادي ، بحيث ان الفئات الاجتماعية كلها تنال حصتها من الانتاج المتزايد . وبالتالي ينبغي التيقظ والعمل الفعال حوؤلاً دون ان يستفحل عدم التوازن بين المجالين الاقتصادي والاجتماعي بل ينبغي على العكس من ذلك ان يتضاءل بقدر المستطاع . »

### الغنى ناجم عن التوزيع

« يُستخلص من هذا ، ان الغنى الاقتصادي في شعب ، لا يقوم على وفرة الخيرات اجمالاً فحسب ، بل ايضاً وخصوصاً على توزيعها الفعلي وفقاً للعدل ، بغية ضمانة الازدهار الشخصي لاعضاء المجتمع . فذلك هو الهدف الحقيقي للاقتصاد القومي »

ايها السيدات والسادة ،

### الخلاصة : التقدم والله

برنامج جبار لعمرى ، لن يجد الانسان سبيلاً الى تحقيقه الا اذا تعدى مزاعم المادية على اختلاف مدارسها ، ليُصغي الى الصوت المدوي في اعماق وجدانه والذي يهدر بلا انقطاع طلباً لله . « لقد اكد البعض ، يقول الخبر الاعظم ،

انه ، في زمن انتصارات العلم والتكنيك ، يمكن الناس ان يبنوا حضارتهم بدون حاجة الى الله . ان الحقيقة لعلى عكس ما زعموا . فالتطورات العلمية والتقنية هي نفسها تقف بنا امام مشكلات انسانية على صعيد عالمي لا يمكن ان تجد لها حلاً الا على ضوء ايمان مخلص حي بالله ، مبدأ الانسان والعالم وغايتها .

**فشل العلوم**  
**عن حل**  
**المعضلة الانسانية**

فالعلوم الحاسوبية ، والاوزاع العصبية التي تفرض اختياراً بين الدمار والتعمير ، وسراب الحلم بقيام فردوس على الارض : « كلها اسباب ترمي الى جعل البشر اكثر وعياً لحدودهم ، والى احياء السعي وراء القيم الروحية . وهذا كله يستحيل ان لا ينشأ عنه امل بالتفاهم المخلص والتعاون البناء » .

**تفاوت**  
**الحبر الاعظم**

وبهذا الخصوص ، يظهر الحبر الاعظم نوعاً من التفاؤل ، ان التقدم الاقتصادي سيقود حتماً الانسان ، عاجلاً ام آجلاً ، الى اكتشاف نفسه ونزعاتها . وما هذه المرحلة العابرة التي تحياها البشرية ، والانغماس بالمادية الى ما فوق الرأس ، ببرهان ضد تفاوت الحبر الاعظم ، لأن ما هو عرضي يزول ، اما النزعات النفسية فخالدة .

**النفس تطلب الله**

وفي اعماق نفس الانسان طلب ملح الى ابعد مما يحصل عليه . ان الهناء الاقتصادي شرط اساسي لتحرر النفس . واذا ما تحررت ، فستستمع الى الصوت الذي بدونه لا حياة ولا قيمة ، والعالم كله خواء بلا معنى ، تتعادل فيه كل الاعمال قيمة ، الصالحة والشريرة ، « ان لم يكن الله موجوداً فكل شيء مباح » يقول دوستوفسكي . فعبثاً يعلن خروث شيف إلحاده ، وعبثاً يهزأ ساخرآ ساعة يسأل رجل الفضاء غاغارين : « هل لقيت الله في رحلتك حوالي

الارض». ان الله في اعماق قلب الانسان ، ومن لا يجده هناك لن يجده حتى اذا طاف الكون كله . وهذا ما اخذ يعيه الشيوعيون رويداً رويداً ، ان هناك حاجات ملحة في الانسان اقوى من حاجات العيش ، هي التي تولي القلق او الهناء ، حاجات القلب ، ومن العبث ان يتجاهلها المرء ساعة يشعر بسطوته على الكون في التقدم التكنيكي ؛ من العبث ان يحسبها افتراء من رواسب النظم القديمة ، انها تمكنت من اعماق الانسان ولن يهنا الا اذا اصغى اليها واطفاً او ارها . ولن يشبعها الا الله .

# خدمة الفصح المجيد

للابوين

كيرلس الهداد وبوسف نخله المخلصين

خدمة كاملة لعيد الفصح المجيد ، في الفرض والقداس ، موقعة على ألحان الموسيقى البيزنطية الرائعة ، يضاف اليها خدمة اسبوع الفصح بكامله ، في كتاب لطيف يجمع بين روتق المظهر وجميل المعاني .

الشنن ٣٠٠ ق. ل.

يطلب من :

المطبعة المخلصية  
صيدا ( لبنان )  
٧٢٠٤٤٠

وكالة الرهبانية المخلصية  
بيروت - قرب ساحة الدباس  
٢٣٣٢٢٨

# من طرائف الصحف

بقلم الاب اتناز نصر ب م

## والمجهرات

### ١ - النباتات آكلة اللحوم

موضوع طريف طالما عاجلته اقلام الروائيين والقصصيين وافاضت في وصفه ، حتى غدا حقيقة واقعية ، حمل الكثيرين على التصديق والتسليم بوجود نباتات آكلة البشر ، في جزيرة مدغسكر .

ومن المؤكد أن امثال هذه النباتات ، ليس بالشيء النادر ، فهي منتشرة في مختلف مناطق البلاد ، وبوسعنا ان نحصي ما يربو على ٤٥٠ نوعاً من النبات والاشجار آكلة اللحوم ، من هوام وحشرات . نجدها حيناً على الارض اليابسة ، أو في برك المياه العذبة ، او مدلاة على اطراف الاشجار . غير انها تفضل دوماً الجو الرطب ، الغني بالحوامض ، والمفتقر الى الفسفات والنترات . واذا لم تتوفر لها المواد الغذائية ، من اجسام ضحاياها ، لا بد أن تذوي وتموت لنقص الغذاء الضروري لحياتها . تتناول هذه النباتات أو الاشجار طعامها بواسطة اوراق لها خاصة ، تلعب دور الفخ او الشراك ؛ يمكن تقسيمها الى ثلاثة انواع :

فالاول ، ويسمى الفخ الذئبي ، هو كناية عن فكين يطبقان على الهوام والحشرات الطائشة التي تغط على الورقة ، ويحفظان بها باحكام ، مدة من الزمن ، حتى تمتص النبتة منها غذاءها . والنوع الثاني يحوي على مادة مدبقة ، لزجة ، لا تكاد الحشرة تحط عليها حتى تقع في الشراك . اما النوع الثالث فشبيه بالحفر التي يصنعها الانسان بجنكته واحتماله ليقوع بالحيوانات المفترسة .

## واليك بعض الامثلة على هذه النباتات الغريبة :

على الشواطىء الشرقية في الولايات المتحدة تعيش بعض النباتات من النوع الاول ، تصلي ذبابة « فانيس » حرباً لا هوادة فيها . فاوراقها كالأشواك يتألف كل منها من قسمين يطبقان على بعضهما البعض ، بواسطة مفصلتين كانها مصراعاً باب .

عندما تكون النبتة مكنتزة بالطعام ، تنط عليها الذبابة دون ان يلحقها ضرر . اما اذا كانت ذات قابلية للطعام ، فان الفخ يأخذ بالانضمام على ذاته ، في شيء من البطء ، بحيث لا تستطيع الحشرة الافلات منه بدون عناه كبير .

اما تصرف النبتة الجائعة فيختلف تماماً : لا تكاد الذبابة تحط على وريقات الشجرة المذكورة حتى تطبق عليها كالفخ المنصوب . وحينئذ تفرز النبتة عصارةً يجوي على الدياستاز القوي المفعول ، يحلل الغنيمة ويسهل عملية الهضم . وبعد ساعات قليلة ينفرج الفخ من جديد ويفرز بقايا عظام عمر هضمها .

يتساءل كثيرون : ما هي طريقة تصرف هذه النباتات وكيف تشعر بوجود الغنيمة عليها ؟ لا بد من الاشارة اولاً الى ان كثيراً من هذه الاسئلة وامثالها لم يلق الى الآن جواباً مقنعاً . فيظن البعض ان النبتة تتمتع بالضغط التناضحي ( Pression osmotique ) وبعد ان تضم اطرافها على الغنيمة تحدث ظاهرة كهربائية في الاشرار النباتية . ولكن لا يجوز التخاطي الى ابعد من ذلك ، فننسب للنبتة جهازاً عصيباً .

اما الفخ ذو المادة اللزجة ، فالنبتة التي تستعمله ، رغم بساطته ، تدل دون شك على كثير من الدهاء والاحتيايل : فاحداها ، وهي « ندى الشمس » ، تمطي نقطاً صغيرة تبدو درراً شديدة اللمعان ، كأني بها قطرات ندى ، تحت اشعة الشمس الشارقة . ولدى رؤية هذه القطرات ، تنجذب الحشرات اليها وترتمي عليها فتمتص ما لذ وطاب ، فتعلق في الفخ دون امل في النجاة . عندئذ تمتد الحجات ، وهي كناية عن وريقات صغيرة خاصة ، فتطوق الغنيمة وتفرز عليها العصارة ، وهي حية ، فتحللها ببطء ولكن بنوع اكيد .

وهاكم النوع الثالث من العذابات البربرية : تملك بعض النباتات كؤوساً صغيرة ، جذابة بجهاها ، تحوي على مادة حلوة كالعسل ، تتهاوت الحشرات عليها ، كأنها في عيد ، تجتني منه الحلو المرية . ولكن خفي عن عينها الشرك المهيأ : الجوانب كلها محكمة التركيب بنوع انها تؤمن سقوط الحشرة في الماء الراكد في قعر الكأس . مسكينة تلك الطائشة ، انها الآن في مرجل العذاب ، فالماء له مفاعيله المشؤومة ؛ السباحة فيه امر مستحيل لكثرة المواد اللزجة ، زد على ذلك الدياستاز والجراثيم التي تبدأ بعمالها فوراً ، لدى سقوط الحشرة في ذلك الشرك . فعملية التذويب اولاً ثم عملية الهضم البطيئة تطيل ساعة النزاع الاليمه . وقد يكون عمق الشرك كبيراً بعض الاحيان ، ففي ماليزيا ( جنوب الهند ) مثلاً ، يبلغ طولها ٣٠ سنتم بحيث يمكنها اقتناص الحيوانات اللبونة ، ما عدا الضفادع والعصافير والحشرات بانواعها . كلها تلاقى الموت الزؤام في هذا الشرك الخفي .

غير ان هناك بعضاً من الحشرات ، وضرباً من العنكبوت ، تعيش في مياه النبتة القاتلة فتقتنص لذاتها ما تحتاج اليه من الغذاء .

ويتساءل علماء النبات سؤالاً آخر ، قد لا يخلو من فائدة . ان الشرك الاول لا ينضم على ذاته الا اذا كانت النبتة جائعة ؛ وكذلك الشرك الثاني ، لا يفرز عصارة للهضم ، ويأبى الاطباق على غنيمة . أما النبات الذي يملك كؤوساً فلا يقدر احياناً تجذب ازدحام الزايرين من غنائم باردة ، مما يشكل له سوء هضم اليم . وتلجأ أحياناً الى شتى الوسائل للتخلص من هذه الحالة المزعجة ، فتميل كؤوسها وتفرغ منها بقايا فريستها التي عجزت عن هضمها . أجل انه لمن الصعب التحقيق في مثل هذه العملية . بيد ان احد هواة النبات صرح بانه رأى مثل هذه النباتات تتألم من جراء سوء هضم اصابتها ، فكان أن اخرج السائل المذكور من كؤوسها ، ورفع الفضلات المتجمعة بواسطة كلابة صغيرة ، وملاً قعر الكأس بالقطن وانتظره ... بعد ايام قليلة من الحمية التامة ، انتعشت النبتة من جديد وبانت حسنة المنظر .

لقد كانت تشكى حقاً من سوء الهضم .

هذه النباتات الآكلة للحم تقترب من نظام اسمى منها وارفع تقلده وتمثل به . ألسنا يا ترى امام ظاهرة نفسانية تستوعي منا الانتباه ؟ السنا امام مشكلة التطور العويصة التي باتت حتى الآن دون جواب شاف ومقنع .

عن مجلة العلم والحياة الفرنسية

شباط سنة ١٩٦٢

## ٢ - نجمة ثورية جديدة

نقرأ في مجلة « العلوم والمستقبل » الفرنسية حاشية تستوعي الانتباه وتثير التعجب والاستفهام . « اكتشاف نجمة ثورية جديدة » .

وفي الواقع ، نحن امام ظاهرة غريبة ، امام « منبع اشعاعي لاسلكي » ، ونعني بهذا الاسم الامكنة التي يصلنا منها ، بواسطة راصدة النجوم اللاسلكية ، احساس خفيفة ، يتعذر علينا تحديد مصدرها بدقة ، واشهرها الموجات المرصيا ( الكهربية اللاسلكية ) ، المتأتية سواء عن المجرة ( وهي منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فيراها

كبقعة بيضاء ، والعامية تسميها « درب التبانة » ) او عن نجمة شاحبة الضوء ، او عن مجموعة من النجوم .

لسنين خلت لم تتوفق راصدة النجوم الى اكتشاف نجمة منفردة تكون مصدراً للإشعاعات اللاسلكية . غير انه في هذه السنين الاخيرة حققت الولايات المتحدة الاميركية شوطاً كبيراً في هذا المضمار ، لما اكتشفت نجماً غريباً « نسيج وحده » ، صغير الحجم جداً ، اصفر اللون ، في برج المثلث على مقربة من النجم اندروميد ، وقريب الى مجرتنا . وهو اكبر من الشمس بثلاث مرار . يبدو صغيراً جداً لبعده الشاسع ، وبالرغم من ذلك توصل الفلكيون الاميركيون الى التقاط اشعته بواسطة راصدة النجوم اللاسلكية ، لانه يبعث تموجات هرسانية اقوى من تموجات الشمس بـ ١٠٠ مليون مرة . وهذا امر خارق ، ليس له من مثل .

وتزيد المجلة عن هذا النجم ، فتقول : « انه محاط بالالكترونات الشديدة الحرارة ، تنتقل في حقل مغناطيسي رفيع ، بسرعة النور ... ويبعث اشعة بنفسجية عميقة بكمية وافرة بالنسبة الى هذا النجم الاصفر . وما يزيد في حيرة الفلكيين انهم توصلوا الى تحليله فوجدوا انه لا يحوي على الهيدروجين .

كل هذه الاكتشافات الجديدة ، الخارقة ، تحملنا على الاقرار بأننا امام نوع من النجوم لا عهد لنا به ؛ وبما انه ، على الأرجح ، ليس الوحيد في نوعه ، فنستنتج طبعياً ان السماء لا تزال تقدم للفلكيين مفاجآت جديدة ، ولنا نحن المؤمنين ، لا تزال « تذيب مجد الله وتخبز باعمال يديه » .

عن مجلة العلوم والمستقبل الفرنسية

تشرين الثاني ١٩٦٢

### ٣ - سر عدول هتلر عن افتتاح بلاد انكلترا

لا احد يجمل الدور الكبير الذي لعبه القائد الالماني الشهير ، ادولف هتلر ، في الحرب الكونية . ولكن ثمة سرأ بقي زماناً طويلاً طي الكتمان ، حتى في الاوساط السياسية ، وهو سبب عدول الزعيم النازي عن اقتحام واحتلال بلاد الانكليز .

بقي السر مكتوماً الى ان جاء الكاتب الالماني « غارت بوخيت » ، فاصدر كتابه « هتلر قائد الحرب » ، اثبت فيه ، ببراهين قوية مقنعة ، الاسباب الحقيقية التي دفعت هتلر ليعمدل عن احتلال بريطانيا .

يضعنا المؤلف حالاً امام الحملة الاولى الكبرى ، حملة بولونيا ، في صيف سنة ١٩٣٩ ، يوم كان هتلر في نشوة العز والسלטان ، يعد نفسه الزعيم السياسي الوحيد ، وله وحده الحق في اتخاذ المقررات الخطيرة والاجراءات الكبرى . فقد لاحق بانسراح صدر اعلان الحرب التي ارادها ومختلف تطوراتها . غير ان اخطاء وضمف القيادة البولندية غابت عن بصيرته ، فبات مقتنماً بالقوى الجارية الناجمة عن الحرب الفجائية . لذلك رأى في حشد جميع القوى ، بما فيها من طائرات ومصفحات جبارة ووحدات عسكرية منظمة ، مفتاحاً للنجاح المبين .

استلم هتلر القيادة العامة للجيش الالماني في اواخر سنة ١٩٤١ ، واعتقد نفسه مطلعاً كقواده على معنى وطرق القيادة الحربية ، هذه المعرفة ، التي احرزها في وقت قصير ، بفضل ثقافة عقله ونبوغه الشخصي المدهش ، والتي مكنته من الانتصار على الاعداء المناوئين . ولكن ... بقي هناك سر ...

أجل ، سر غامض ، ذلك القرار الذي اتخذه ابان حملته على فرنسا ، فقد امر بوقف زحف المصفحات عند مدينة دونكيرك ( مرفأ على شاطئه بجزر الشمال ) ، ورفض الاستيلاء على المدينة ومهاجمة الفرقة البريطانية المسكرة هناك ، مما اثار بين قواده موجة من الاستياء الشديد ، وفقر هوة عميقة من عدم التقام .

فما هو السبب الحقيقي لعدول هتلر عن الفتح ؟ — هناك اسباب عديدة يضيق بنا المجال لذكرها بالتفصيل . فتشرشل مثلاً يرتأي أن السبب الاول لمثل هذا التصرف هو رغبة هتلر في عقد الصلح بين انكلترا ومانيا . غير ان المؤلف كشف عن بطلان هذا الرأي : فلو كان هتلر ينوي عقد الصلح القريب ، لكان امر ايضاً بايقاف الطائرات والجيش الزاحفة من الشمال تحت قيادة القائد فون بوك ، ولم يكتف بوقف المصفحات .

### عجب بالنفس وافتحار ...

والحال ان هتلر لم يبدِ شيئاً في هذا الصدد ، فقد اقتحم القائد بوك بجيوشه الجرارة ، بلا مهادنة ، وحاول سحق الجيوش الفرنسية والبريطانية ، لو استطاع ، في بحر الشمال وعلى شواطئه . وكذلك القائد جودريان لا يسلم بفكرة السيد تشرشل ، القليلة الاحتمال .

اجل ، لقد صرح هتلر بأنه يود ان لا يعرض مصفحاته في تلك المستنقعات الواسعة ، التي قاسى فيها الامرّين ، ومُني بالحسائر الفادحة اثناء الحرب الكونية الاولى ، غير ان الوقت كان مناسباً : فالجو صاح السماء صافية ، وكانت ايام الربيع .

السبب المذكور اذن يبدو واهي الاساس ، لاسيما اذا عرفنا الى اي الصعوبات بعد ذلك عرض هتلر بقواته المصفحة ، رغم التحذير الشديد من قبل قواده ومساعديه ، فأرغمها على اقتحام المستنقعات المجاورة لبحيرة ايلن في روسيا ، وخاض بها بوثر الاوحال في كورسك وتشفين .

اما المؤلف فيعتقد ان الزعيم هتلر رضخ امام زهو المارشال غورين ، المتفائل الكبير ، الذي كان يرى ان الحرب ، لا محالة ، سوف تنتهي بانتصار الجيش الالماني واحراز المجد الخالد . فأفنع هتلر بأن قواته تكفي لسحق الاعداء ، وكان يعلل النفس بأن يتبوأ عرش التاريخ ، مشرفاً بلقب « فاتح دونكيرك » .

وكانت هدنة حزيران سنة ١٩٤٠ . فثارت بين القواد الالمان دهشة واستياء كبيران . « لو انسحب المارشال بتان ، قال المؤلف غارت بوخيت ، الى مدينة الجزائر ، ليتابع الحرب ضد المانيا وحلفائها ، لما تأخر هتلر لحظة عن احتلال كل شمالي افريقيا » . فعلاماً اذن لم يقدم على احتلال افريقيا ؟ يجيب القائد الانكليزي فولير : « هذه من الاخطاء الكبرى التي ارتكبها هتلر وكانت ذات اثر بعيد المدى » .

قدّم الاميرال ريدير للزعيم الالماني مقترحات قيّمة ، وافهمه اولاً ان انكلترا هي العدو الوحيد الواجب كسر شوكتها . ثانياً ان الهجوم واحتلال الجزر البريطانية امر مستحيل نظراً لضعف الاسطول البحري عند الألمان . فكان لا بد من انزال ضربة قاضية اخرى بانكلترا ، وذلك بالاستيلاء على قواعدها البحرية في جبل طارق واحتلال مصر وبلاد الشرق الاوسط . عند هذا ، راح هتلر يفكر ويردد في ذهنه مشروعه الكبير ، اي احتلال بلاد روسيا ، وابتى الانصياع لكل المقترحات التي تعاكس ميله ، لظنه انه متى استولى على موسكو دانت له بطبيعة الحال بريطانيا كلها .

لكن الحظ خانه في روسيا . فبدا كأنه فاقد العقل يصدر الاوامر تلو الاوامر دون ترويٍ وبعد نظر ، فنراه يرفض مهاجمة موسكو في الوقت المناسب ( آب سنة ١٩٤١ ) والاستيلاء على ستالغراد . ولكن ،

بعد ذلك ، يبدل رأيه ويصدر الاوامر بالهجوم على المدينتين واحتلالهما ،  
انما بعد ان ضاع كل امل في النجاح . وفي هذا الصدد يقول الجنرال  
هالدير ، القائد العام لاركان الحرب : « ان تقارير الزعيم هتلر ، في هذه  
الفترة الاخيرة ، لم تكن تصدر إلا عن دوافع بديهية ، توحى اليه  
الآونة الحاضرة دون التروي في الامكانيات ودرس طرق الهجوم ، لم  
يكن ليسير بنور العقل بل بنور مطامعه واحلامه » .

هذه بعض خطوط من ملامح هذا الزعيم المتهوس ، المعجب بنفسه ،  
قائد اكبر الوحدات العسكرية في زمانه .

عن جريدة الاوريان

١٢ اذار سنة ١٩٦٢

#### ٤ - شعاع الموت ( او القنبلة النترونية )

سبق لنا أن حدثناكم في العدد الاول من هذه السنة عن القنبلة النترونية ،  
التي تقضي على كل حياة دون ان تحدث اضراراً خارجية او تدمر المساكن  
والابنية . ورأينا ان الدول تسعى بجهد للحصول عليها ، ولكننا نجهد اذا  
توصلت الى تحقيقها .

غير ان مجلة « التاريخ في متناول الجميع » كانون الثاني ١٩٦١ ،  
تكلمت واسهبت في هذا الموضوع ، وقد صدرت مقالها بهذا العنوان :  
« قال خروتشوف : اننا نملك السلاح المطلق » . ويزيد صاحب المقالة :  
« اني على يقين من ان هذا السلاح المذكور ليس سوى شعاع الموت ،  
الذي اخترعه واختبره الالمان خفية ، سنة ١٩٤٤ » .

في ليلة ٢٩ - ٣٠ آب سنة ١٩٤٤ ، توجهت فرقة من الجيوش المسلحة  
الى الحطوط الامامية في الجبهة الحربية الالمانية ، وهي تحمل اجهزة جديدة  
مع مرآة عاكسة النور ، وآلات عدسية الشكل لمقياس الابعاد . بدأ  
الروس هجومهم بالمدافع الرشاشة ، اما الالمان فلم يحركوا ساكناً . ولكن  
ما كاد الروس يخرجون من صفوفهم ويخترقون منطقة العدو ، حتى راحوا  
يسقطون الواحد تلو الآخر ، مفككي المفاصل كأنني بهم دمي محشوة

بالنخالة . اما الجنود الالمان فقد بلوا بالطرش على اثر الضجة الشديدة  
وحدة اصوات الاجهزة الجديدة .

وفي الواقع ، وُجِدَ مديرو هذه الاجهزة مقتولين بالمدفعية عندما هاجمهم  
الجيش الروسي ، واستولت على آلاتهم دون ان تصل الى حل لغزها .  
بعد انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء ، وضعت روسيا واميركا ايديهما على  
عدد كبير من العلماء الالمان الحيرين بالاسلحة السرية . فذهب فون براون  
الى اميركا . واخذ الروس العالمين الكبارين غوتروب ، وهو بولوني الاصل ،  
وزميرمان الذي اخترع الآلات العاكسة النور التي تولد شعاع الموت .  
واجروا كشافاً لهذه الآلة فوجدوا انها تحدث تموجات صوتية يمكن توجيهها ،  
بواسطة المرايا العاكسة النور ، فتريدي سريعاً قاضية على كل حياة بتفجير  
الاعضاء الداخلية ، دون ان تحدث الى الخارج سوى حروقات بسيطة .  
ما كاد يبلغ خبر هذا الحدث الى اميركا حتى قام علماءها يسعون  
لاستنباط آلات جديدة تولد دويماً بمعدل ٢٠ مليوناً من التموجات في  
الثانية . الا ان الروس سبقوهم في هذا المضمار اذ توصلوا لاحداث تموجات  
بعيدة المدى ، يمكنها ايقاف القلب البشري في ثلاث دقائق . وراح  
الاميركيون يتسابقون من جديد حتى اصيب مهندسون كثيرون وعلماء ،  
فمنهم من قضى عليه ، وغيرهم اصيب بالصمم المؤبد ... وتوقفت الاختبارات  
عند هذا الحد .

ولنتقل الآن الى بعض التفاصيل :

لما دارت رحى الحرب في كوريا بين اميركا وروسيا ، لجأ الروس الى استعمال اشعة  
الموت على قائدي الطائرات الاميركية . ففي ١٠ كانون الاول سنة ١٩٥١ ، كان عدد  
الحسائر في الطائرات ، لدى جيوش الامم المتحدة قد بلغ ٩٠٠ ، بينما في صفوف الروس  
لم يتجاوز ال ٣٠٠ . قام الخبراء الاخصائيون بكشف حول هذا السر ، فلاحظوا ان الطائرات  
الشيوعية كانت تدير كلها في صف واحد لا تخرج منه ، وحواليه كانت تنفجر الطائرات الاميركية  
وتسقط الى الارض فتنحطم ، كأن ليس لها من قادة يديرونها . ثم اجريت استكشافات على  
حطام هذه الطائرات ، فبانت اثار حروق واضحة عجز الاخصائيون عن تفسير اسبابها .  
صدرت الاوامر بوقف الطائرات ، وبمضاعفة الهجوم على الارض ، فكان ان اندحر  
الشيوعيون في وقت قصير .  
وبقي هذا سرا غامضاً ...

ومنذ ذلك الوقت ، قامت في الدولتين الكبيرتين لجان تمنح في البحث والتنقيب ، وتسمى لاستخدام شعاع الموت في اغراض سلمية . فن جهة ، نصبت روسيا في المواضيع الحساسة من حدودها محطات لارسال هذه الاشعة . وتبعته اميركا ، زدداً عن بلادها ، فاقامت في عرض الاوقيانوس ابراجاً عالية مثةثة الرؤوس ، تستند الى اعمدة ضخمة مرتكزة على قواعد ثابتة لا تقوى عليها قوى التدمير . وهكذا اصبح « شعاع الموت » شعاع الدفاع ، لانه يرفع سداً منيعاً بين الفريقين ، فلا يجرؤ احددم على الفتك بالآخر .

على كل حال ، ليس « شعاع الموت » سبباً يعمل على القلق والخوف ، فهو ، على ما يظهر ، يفيد للدفاع اكثر ما للاعتداء والتدمير . انه يرفع بين الدول الكبرى حاجزاً كبيراً من الخذر والتخوف . فالخطر كامن في غير هذا الموضوع .

عن مجلة « التاريخ في متناول الجميع »

كانون الثاني ١٩٦١

## مأدبا وضواحيها

### صفحات من التاريخ الاردني ومن حياة البادية

تأليف الاب جورج سابا والاستاذ روكس بن زائد العزيمي — القدس ١٩٦٦

سفر تاريخي نفيس يقع في حوالي ٢٧٥ صفحة ، غزير المادة ، كثير الرسوم ، حسن التبولب ، يكاد يكون الفريد من نوعه في المكتبة التاريخية العربية . يتناول الكتاب تاريخ مادبا الاثرية منذ القرن الثالث عشر قبل المسيح حتى ايامنا الحاضرة ، بكل ما يتعلق بتاريخها من ملوك وشعوب وديانات وعصور انحطاط وازدهار ، الى خريبتها الفسيفسائية الشهيرة ، الى المجتمع البدوي بصورته الكاملة الشاملة ، وكل ذلك باسهاب لا يترك لغيره من مزيد ، وبشروحات ونصوص وطرائف ومعلومات اضافية تمتلك منك البصر والبصيرة ، فضلاً عن صوره الكثيرة المتنوعة المنشورة في كل صفحة من صفحات الكتاب ، مما يجعل منه ، مرجعاً اميناً بل متحفاً فريداً لكل ما خلفه التاريخ في تلك البقعة من العالم .

واذا ما ذكرنا الفضل ، فلحضرة المؤلفين الصديقين فضل كبير على قراء العربية ومحبي التاريخ الاصيل ، وسوف يدخل مؤلفها في تاريخ الاردن الحديث ، لما بعثا فيه من امجاد ، وبشبا من كنوز ، وسطرا من صفحات هي للأمة اثن من الآلى .

فالى قراء العربية يطيب لنا ان نرف هذا السفر الجليل ، ويطيب لنا ان نشهد انه مثال يجتدى في التأليف والابداع ، وانه جدير كل الجدارة باحتلال المحل الارفع في رفوف كل مفكر واديب .

س . ف .

لا شكت يمينا المؤلفين ، وزادانا نشاطاً وجنى .

# الكردينال

جبرائيل

اكايوس

كوسا

بقلم الاب سمعان نصر ب م

•

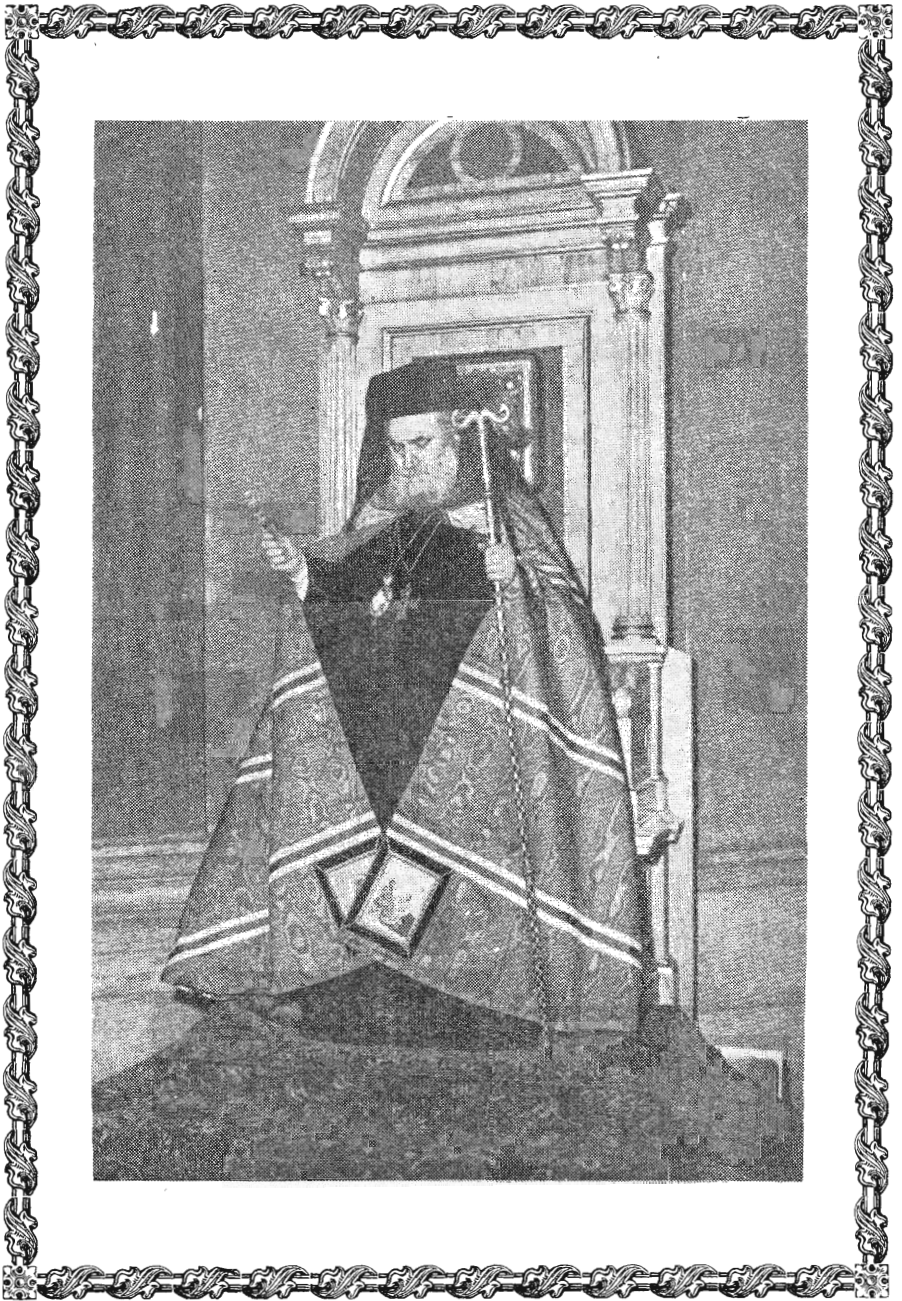
في هذه الحقبة من التاريخ ، التي تجتاز فيها الكنيسة مرحلة من ادق المراحل واخطرها ، يعتبر حدثاً مهماً ان يُرفع اسقف شرقي الى شرف الكردينالية ، ليجلس الى جانب سابقه ، ويساهم معها ومع ائمة كرادلة الغرب ، في ادارة دفعة الكنيسة وفي رعاية شؤونها ، تحت نظر رئيسها الاوحد السيد المسيح ، وقيادة نائبه على الارض قداسة الحبر الروماني . هذا الكردينال الجديد ، وهذه المفخرة الجديدة للكنيسة الشرقية ، هو سيادة الحبر الجليل جبرائيل اكايوس كوسا ، امين سر المجمع المقدس للكنيسة الشرقية .

## حياته في سطور

ولد نيافته في حلب ، في ٣١ آب سنة ١٨٩٧ . وسنة ١٩١١ دخل دير الرهبنة الحلبية الملكية ، حيث تلقن مبادئ العلوم مدة سنتين ، ارسله بعدهما رؤساؤه الى رومة ليتابع دروسه . فدخل مدرسة اليونان فيها ، ثم انتقل سنة ١٩١٦ الى مدرسة انتشار الايمان ، حيث اكمل علومه الفلسفية واللاهوتية بنجاح وتفوق .

رُسم كاهناً في ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٢٠ ، عن يد سيادة المطران بابادوبولس المعاون حينئذ في المجمع الشرقي المقدس .

وبعد ان قدّم بنجاح باهر اطروحته في الحق القانوني في جامعة اللاتران ، رجع الاب كوسا الى لبنان ، حيث تولى ادارة اكليزيكية



رهبته ، ثم عيّن مديراً عاماً .

في تشرين الثاني من ١٩٢٩ توجه من جديد الى رومة ليُمثل الطائفة الملكية في اللجنة المؤلفة لتهيئة اصدار الحق القانوني الشرقي . ومن ثم اخذ يتدرج في الوظائف الكنسية المختلفة : من محامي محكمة الروتة سنة ١٩٣٦ ، الى مستشار المجمع الشرقي المقدس في السنة نفسها ، الى



سجدة الكرادلة ، ويبدو الكردينال كوسا راكمًا

امين سر اللجنة الاسقفية لوضع الحق القانوني الشرقي ، الى امين سر اللجنة الاسقفية لشرح الحق القانوني الرسمي سنة ١٩٤٦ ، الى معاون المجمع الشرقي المقدس سنة ١٩٥٣ ، الى امين السر معاون سنة ١٩٦١ ، الى ، اخيراً ، بعد ان اصبح كردينالاً ، امين سر المجمع الشرقي المقدس . فضلاً عن ذلك ، كان حتى سنة ١٩٥٣ ، استاذاً للحق القانوني في معهد الحقوق لجامعة اللاتران .

وفي ١٦ نيسان سنة ١٩٦١ ، رقى قداسة البابا يوحنا الثالث والعشرين

بنفسه الاب كوسا الى درجة الاسقفية ، في احتفال مهيب ، نقلت اصداؤه الرسالة المخصصة في حينه .



نيافته يتسلم القبة الحمراء

ولنيافة الكردينال كوسا حوالي اثني عشر مؤلفاً مطبوعاً ، يتناول اكثرها قضايا الحق القانوني الشرقي ، تأليفاً او شرحاً او ترجمة .

## الكردينال كوسا

كان الاحتفال بتسليم الكردينال الجديد شارات الكردينالية في ٢١ آذار الماضي ، وقد جرت على عدة مراحل نوجزها بما يلي :



الكردينال يقسم بين الولاة

في الساعة الخامسة من مساء ٢١ آذار ، حضر قداسة البابا الى القاعة

الكليمنتية ، حيث استقبله مئات من الشخصيات الدينية والدبلوماسية وغيرهم . ثم تقدم الكرادلة الجدد من العرش البابوي وركعوا امام



تيافته مع قداسة البابا

الحبر الأعظم الذي قلدته سارات الكردينالية ، وهي كناية عن قبعة تسمى « باريت » وشاح يسمى « كاي » ، وهما حراوان .

الا ان الكردينال كوسا لم يتسلم سوى القبة الحمراء ، لانه سوف يحافظ على التقاليد الشرقية في ثيابه .

وعقب الحفلة ، القى اكبر الكرادلة سناً خطاباً باسمه وباسم رفاقه ، ضمنه شكرهم وولاءهم لقداسة الحبر الاعظم ، الذي اجاب عليه ايضاً بخطاب بليغ نوه فيه خصوصاً بالعلاقة التي تربط المجمع المسكوني المقبل بزيادة عدد الكرادلة في الكنيسة ، بحيث يمثلون كل امة وكل طائفة .

وفي ٢٢ اذار ، ابتدأ انعقاد المجمع العلني في الساعة التاسعة والنصف صباحاً ، حينما دخل قداسة البابا باحتفال مهيب الى كنيسة القديس بطرس ، بينما كان الكرادلة الجدد يبرزون ، في كنيسة القديسة بترونيلا ، الاقسام المنصوص عنها في القوانين الرسولية .

ثم حضروا الى كنيسة القديس بطرس ، وتقدموا من العرش البابوي ، فألبسهم قداسته القبة الحمراء رسمياً مع الصلاة الموضوعة لذلك . واختتمت الحفلة بالبركة الرسولية حوالي الساعة العاشرة والنصف .

وبعد انتهاء المجمع العلني ، ابتدأ المجمع السري في قاعة المجمع . بعد صلاة استدعاء الروح القدس ، عمد قداسته الى احتفال اغلاق افواه الكرادلة وفتحها حسب العوائد الكنسية المرعية . ثم وضع في اصبع كل منهم خاتماً ، وعين لكل منهم الالقب الكنسية ، فتولى الكردينال كوسا رعاية كنيسة القديس اثناسيوس اليونانية .

وارفض المجمع بعد طلب باليوم وحديث وديّ دار بين قداسته والكرادلة الجدد .

\*\*\*

فالرسالة الخلفية ، تفخر بأن ترفع لنيافة الكردينال كوسا ، اخلص واسمى آيات تهنئتها وولائها وتقديرها ، حاسبة الشرف الوسيم الذي ناله عن استحقاق وجدارة ، ينعكس على كل فرد من افراد الطائفة الملكية الكريمة ، وداعية له بالامر المديد ، والاعمال العظيمة السامية ، ليبقى ابدآ مفخرة الشرق المسيحي ، وعلماً من اعلام الكنيسة الجامعة .

لسنين كثيرة !

## منشور بطريكي بشأن اقامة صلوات على نية المجمع المسكوني

### مكسيموس الرابع

برحمة الله تعالى

بطريك انطاكية وسائر المشرق والاسكندرية واورشليم

الى اخوتنا السادة الاجلاء مطارنة الابرشيات والنواب البطريركيين العامين  
ليكن لاختوتكم السلام والنعمة من لدن الله

والى اولادنا المحترمين الرؤساء العامين للجهاعات الرهبانية والرسولية ،

وكل ابنائنا الاعزاء رجال الاكايوس الموقر ،

وكل مؤمني شعبنا المحبوب بالله الروم المملكين الكاثوليك

السلام والدعاء والبركة الرسولية

ان الاهتمام بالمجمع المسكوني المقبل ، الذي تحدد لافتتاحه يوم الخميس الواقع في ١١  
تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٦٢ ، لا يخص الاساقفة او بعض رؤساء الرهبانيات وحدهم ،  
بل هو ايضاً لأجل جميع الكهنة والرهبان وجميع المؤمنين الذين يؤلفون الشعب المسيحي في  
كل اقطار العالم . فالكنيسة الجامعة كلها هي اليوم في حالة الاستعداد لهذا الحدث العظيم ،  
وكل ابنائها مسؤولون عن نجاحه بدرجات متفاوتة كل بحسب حالته .

والاستعداد للمجمع المسكوني متنوع الاشكال . فالبعض مكلفون بالقيام بتحضير مواد ،  
والبعض يشبهون هذه المواد درساً ، وغيرهم يقدمون الاقتراحات والملاحظات ، وغيرهم يهيئون  
الافكار والقلوب بما يذيعونه في الصحف والنشرات ، وغيرهم يثيرون اهتمام الجمهور بما يلقونه  
من المواعظ والمحاضرات ، الى غير ذلك من وجوه النشاط المختلفة . ولكن هذا كله ، مع  
كل ما ينطوي عليه من الاتعاب والجهود المادية والعلمية والادبية ، لا يمكن ان ينتج عنه  
كبير خير ما لم يفيض الله تعالى عليه نعمته الفعالة ، التي تثير العقول وتقوي النفوس وتملأ  
القلوب محبة للتضحية في سبيل الخير المنشود . « ان لم يكن الرب البيت ، فباطلاً يتعب  
البنائون » ( مزور ١٢٦ : ١ ) .

وهذا المجمع وان لم يكن اتحاد الكنائس الغاية الاولى من انعقاده الا انه يرمي في

غايته القصوى الى هذا الاتحاد . وهذا امر لا يمكن الوصول اليه بالجهد البشرية وحدها ، بل هو نعمة من اعظم النعم الالهية التي لا تنال الا بالوسائل الفائقة الطبيعية . ولكن سواء كانت غاية المجمع السكوتي اصلاح الكنيسة الداخلي ام كانت تقارب المسيحيين ، توطئة لاتحادهم في المستقبل ، فمثل هذه النعم العظيمة لا يمكن ان ننالها الا بالصلاة الحارة المقرونة بالتواضع والامانة . قال السيد المسيح : « بدوني لا تستطيعون شيئاً » ( يوحنا ١٥ : ٥ ) « وكل شيء تطلبونه من الآب باسمي يعطيكموه » ( يوحنا ١٦ : ٢٣ )

وهنا يبدأ الدور الفعلي الذي يجب على جميع المؤمنين ان يقوموا به في تحضير المجمع اعني دور الصلاة . فهذا النوع من التحضير هو في متناول جميع الناس ، وهو من واجب الجميع ، وفي الوقت نفسه هو من السهولة بحيث لا يستطيع احد الاعتذار عن القيام به . وقد وجه صاحب القداسة البابا يوحنا الثالث والعشرون النداء تلو النداء الى الكهنة والراهبان والراهبات والكبار والصغار ملحاً باقامة الصلوات على هذه النية ، لينعم الله تعالى على الكنيسة بالاصلاح والاتحاد . واذا كانت الكنيسة المقدسة تلح الى هذا الحد البعيد على اولادها طالبة صلواتهم ، فذلك لانها تعتقد ان نجاح المجمع متوقف على هذه الصلوات .

وان بعض اقناب الارثوذكسية والانكليكانية طلبوا من رعاياهم ان يصلوا لاجل نجاح المجمع الكاثوليكي . فهم بذلك يقدمون لنا مثلاً صالحاً في التقوى والمحبة الاخوية .

فيجب علينا والحالة هذه ايها الاخوة الاجلاء والابناء الاحياء ان نذكي روح الصلاة في قلوبنا ونرفع الابتهايات الحارة الى سيدنا يسوع المسيح رأس الكنيسة ان يؤهل كنيسته لنيل النعم المنتظرة من هذا المجمع ، فيلهم الآباء الملتزمين باسمه ما يجب عمله ، ويلهم الاكليروس والشعب المسيحي الاستجابة بطاعة ومحبة الى ما يقرروه ، كل ذلك بتأثير الروح القدس الصالح والمحيي .

وبعد ان تداول في هذا الموضوع الآباء المجتمعون معنا في سينودس بيروت الملتئم يوم ١٣ اذار ( مارس ) المتصرم تقرر ما يلي :

١) ترتل طروبارية العنصرة ( مبارك انت ايها المسيح الهنا ... ) بعد طروبارية النهار ، وذلك في كل القداديس التي تقام كل يوم . وعلى اولادنا الكهنة ان يشرحوا للشعب الغاية المقصودة من هذه الاضافة .

٢) ما عدا ما سبق ، يقرر كل اسقف في ابرشيته ما يرى موافقاً ان يقيمه من الصلوات لهذه الغاية .

هذا ما اردنا اذاعته منشورنا هذا على جميع ابناء كنيستنا المحبوبين بالرب ، مشيرين اهتمامهم بالمجمع السكوتي المقبل لتكون معه الفائدة المطلوبة لخير الكنيسة المقدسة . وفيما ندعو للجميع بالنعمة والصحة والتوفيق ، نكرر السلام الابوي والبركة الرسولية .

+ مكسيموس الرابع

بطريك انطاكية وسائر المشرق  
والاسكندرية واورشليم

## وكلاء الرسالة

بيروت وصيدا وزحلة : السيد  
انطوان عصفور

صور : السيد كامل سعاده

مشغرة والجوار : السيد جورج  
طرابلسي

ابلح والجوار : الاب نقولا  
كناكري ب م

دمشق والجوار : الارشمندريت  
حنا داغر ب م

حلب : الخوري بطرس ججا  
القاهرة : الاب اغناطيوس رعد

الاسكندرية : الاب حبيب  
كويت ب م

عمان : السيد يوسف اسعد سمعان  
بقيّة الاردن : الاب ميشال

حبيب ب م  
الحرطوم : الارشمندريت

كيرلس حجار  
بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب

مسكوني  
اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey  
20201 Redfern Ave.  
Detroit 19 . Mich . U . S . A  
Rev . Simon Hage B . S .  
Saint Ann's Church  
7 Connecticut Ave .  
New — London , Conn . U.S.A

## الرسالة المخلصية

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

### الادارة

الاب سمعان نصر ب م

دير المخلص - قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠  
او بيروت - الوكالة المخلصية - شارع المخلصية  
تلفون ٢٣٣٢٢٨

### الاشتراك

- ٦ ل. ل. في لبنان
- ٨ ل. س. في سورية
- جنيه او دينار في بقية البلاد العربية
- ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا
- ٢٥ ل. ل. للدوائر والشركات

### الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة  
بعد سابق اتفاق مع الادارة

يطبع من الرسالة المخلصية ٢٤٠٠ نسخة شهرية


### ترسل الرسالة المخلصية

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل  
تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا  
العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان  
ليبيريا مراکش المكسيك مصر  
المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

# المحتويات


صفحة	المؤلف	الموضوع
٢٤٩	الاب سمان نصر ب م	اوروبا : أنزع ام انطلاق ؟
٢٥٣	الدكتور جان مراد	لبنان يفتش عن ضمانه الاجتماعي
٢٦٠	رواد طريه	ليوبولد سيدار سنغور شاعر السمع
٢٦٥	الاب اميل موسى ب م	المسكنات وقلق العصر
٢٧٤	نصرت خريش	يوم رعاية الطفل
٢٧٦	الاب بولس سماحة ب م	الكنائس الارثوذكسية : تاريخ وواقع
٢٨٦	نعمة نصار	شعر : صلاة القيامة
٢٨٧	عادل فاخوري	اريد
٢٨٨	عادل خوري	الواقع والمثال
٢٨٩	الياس عيد	الى شاعر
٢٩٠	انطوان رعد	نسيان
٢٩١	عيسى ميخائيل سابا	من قصص ابي التاريخ هيروودتس
٢٩٦	الدكتور الاب بشاره صارجي ب م	التقدم الاقتصادي الاجتماعي ضرورة حياتية
٣١٧	الاب اتناز نصر ب م	من طرائف الصحف والمجلات
٣٢٦	س . ن .	نيافة الكردينال جبرائيل اكاكيوس كوسا
٣٣٣		منشور بطريكي



Chateau Musar

موزار نبهذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨  
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



حلوا العربي  
احمد فاضل العربي

يقدم أطيب أنواع البقلاوة  
والمرزبات والشكولاته  
مشغولات  
البرونز ٣٢١٢٤ - ٢٠٠٠

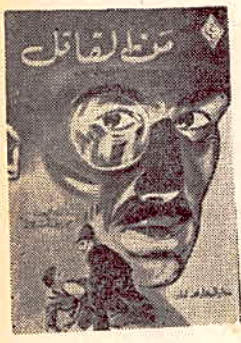
المطبعة الخاصة

بيروت - شبيبة بستان

# مؤسسة الفونس ج. بدران ونسكاه

بيروت - بناية العسيلي - شارع رياض الصلح - ص.ب ٢٦٧٦ بيروت - لبنان

لقد تم للقارئ العربي في سلاسلها الشعبية الشهيرة اقوى الكتب المصنوعة  
في لا يستغني عنها كل قارئ (الاديب والطالب والعامل) فلاننا خروا  
تكون مكتبة منزلية جميلة مفيضة قبل نفاذ اعدادها الاولى .



ترسل القائمة لمن يطلبها مجاناً  
تطلب من جميع المكتبات الشهيرة  
من النسخة ♦♦ ا.و.ل. أو ما يعادلها

## منشورات

# مكتبة الفرح الحديثة

شارع الامبر بئر - بناية العازرية ٢٢٩٩٦٧  
٢٥٣٣٦٤

سلسلة « كتاب القراءة »

في ثمانية اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي  
تأليف سهمان نصر

ق . ل .		ق . ل .	
١٨٠	الجزء الثاني	٥٥	المدخل
١٨٥	الجزء الثالث		اطفال اول
٢٠٠	الجزء الرابع	١٠٥	اطفال ثاني
٢١٥	الجزء الخامس	١٤٥	الجزء الاول

سلسلة القواعد العربية « الشرتوني الحديث »

في اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

٨٠	الجزء الثالث	٧٥	الجزء الاول
	الجزء الرابع	٧٥	الجزء الثاني

سلسلة التربية والاخلاق ( التربية اللبنانية )

في ثمانية اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي والتكميلي

٢٢٥	الجزء الاول تكميلي	١٠٠	الجزء الاول ابتدائي
٢٥٠	» الجزء الثاني	١٠٠	» الجزء الثاني
٢٧٥	» الجزء الثالث	٩٠	» الجزء الثالث
٣٠٠	» الجزء الرابع	٩٠	» الجزء الرابع

سلسلة الحساب الجميل

جزآن لصفوف الروضة

٧٥	دفتر ثاني	٧٥	دفتر اول
----	-----------	----	----------

جغرافية اطلس لبنان والعالم ٢٠٠ ق . ل .